

فَيْضُ الْمَشَاعِرِ

مَعَ تَرْجَمَةِ مُوجِزَةٍ لِتَلْمِيزِي الْبَارِّ

أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فَيْضُ بْنُ عَجْرَةَ قَائِدُ الْحَاكِمِيَّ

بِقَلَمِ

أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعِمَادِ

عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

دار الإحياء
للطبع والنشر والتوزيع
مسكنه ٥٤٥٧٦٩

دار القلم
للتوزيع والكتاب والتوثيق والتسويق
تلفون: ٥٤٥٧٦٩ فاكس: ٥٢٢٠٠٢



اسم الكتاب: (فَيْضُ الْمَشَاعِرِ) تَرْجَمَةٌ مُوجَزَةٌ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ فَيَصَلُ الْحَاشِدِي
المؤلف فضيلة الشيخ / أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعِمَادِ
رقم الإيداع: ٢٠١٥/١٤٥٦٨.



نوع الطباعة: لون واحد.
عدد الصفحات: ٨٠.
القياس: ٢٤×١٧.

تجهيزات فنية:
مكتب دار الإيمان للتجهيزات الفنية
أعمال فنية وتصميم الغلاف الأستاذ / يسري حسن .

٢٠١٥

١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية.
تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٤٤٦٤٩٦

١٩ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية.
تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٢٢٢٠٠٢



E mail: dar_aleman@hotmail.com

فَيْضُ الْمَشَاعِرِ

مَعَ تَرْجَمَةِ مُوجِزَةٍ لِتَلْمِيزِي الْبَارِّ

لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ فَصِيلِ بْنِ عَبَّادَةَ قَائِدِ الْوَلَّاءِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ الْمُرْسَلِينَ .

أَمَّا بَعْدُ :

فَهَذِهِ قَصِيدَةٌ بِعَنْوَانٍ : «فَيْضُ الْمَشَاعِرِ» الَّتِي نَالَتْ شَرَفَ كَوْنِهَا قِيلَتْ فِي شَيْخِي الْجَلِيلِ ، وَتِلْمِيزِي الْبَارِّ ، وَلَا يَزَالُ فِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنْهَا ؛ لِأَنَّهَا لَمْ تُعْطَ حَقُّهُ .

وَإِنِّي - وَإِنْ نَلْتُ السَّمَاءَ - لِعَالَمٍ بِأَنَّكَ مَا نَلْتَ الَّذِي يُوجِبُ الْقَدْرُ

وَلَعَلَّمَنِي أَنَّ الْقَصِيدَةَ سَتَطِيرُ كُلَّ مَطَارٍ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - ؛ رَأَيْتُ أَنَّ أَضْيَفَ إِلَيْهَا تَرْجَمَةٌ مُوجِزَةٌ لَهُ ، وَأَتْرُكُ التَّفْصِيلَ لِلْقَصِيدَةِ ؛ ذَلِكَ أَنَّ الْقَصِيدَةَ هِيَ جُزْءٌ مِنْ تَارِيخِ الْعَرَبِ تُتَرَجَّمُ عَطَاءَهُمْ .

وَقَدْ عَلِمَ الْجَمِيعُ أَنَّ الْقَصِيدَةَ لَا يَقْطُرُ نَدَاهَا حَتَّى تَكْتَسِبَ إِشْرَاقَهَا وَرَوْنَقَهَا مِنْ شَمَائِلِ الْمَمْدُوحِ ، وَلَا يَفُوحُ شَذَاها حَتَّى تَهْتِفَ الْقُلُوبُ بِمَوَدَّتِهِ ، وَتَقِفَ إِجْلَالاً أَمَامَ عَطَائِهِ ، كَمَا قِيلَ :

وَمَا أَنَا وَحْدِي قُلْتُ ذَا الشُّعْرِ كُلَّهُ وَلَكِنْ لَشُعْرِي فِيكَ مِنْ نَفْسِهِ شِعْرٌ
وَمَاذَا الَّذِي فِيهِ مِنَ الْحُسْنِ رَوْنَقًا وَلَكِنْ بَدَا فِي وَجْهِهِ نَحْوُكَ الْبَشَرُ



فَيْضُ الْمَشَاعِرِ

٦

وَلْيَعْلَمَ الْجَمِيعُ ، أَنِّي لَمْ يَسْبِقْ أَنْ قُلْتُ فِي الْمَدْحِ شِعْرًا ، فَلَا نَاقَةَ لِي فِيهِ
وَلَا جَمَلَ ، وَلَكِنْ رَأَيْتُ مِنْ حَقِّ هَذَا الرَّجُلِ الْوَاجِبَ عَلَيَّ أَنْ أَذْكَرَ بَعْضَ
فَضَائِلِهِ وَسِمَاتِهِ ، لِأُرَدِّ لَهُ وَلَوْ جُزْءً يَسِيرًا مِنْ جَمَائِلِهِ ، وَلَا شَفِيعَ لِي فِي هَذَا
الْعَمَلِ إِلَّا صَدَقِي فِيهِ ، وَمَحَبَّتِي لِمَنْ أَهْدَيْ إِلَيْهِ ، وَهَذَا حَقُّهُ ، وَلَا فَضْلَ لِي
عَلَيْهِ ، وَلَكِنْ كَمَا قَالَ الْبَارُودِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - :

إِذَا أَنَا لَمْ أُعْطِ الْمَكَارِمَ حَقَّهَا فَلَا عَزَّي خَالٌ ، وَلَا ضَمَنِي أَبُ

وَكُتِبَهُ

أَبُو مُحَمَّدٍ

عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعِمَادِ

عَفَا اللَّهُ عَنْهُ



بِدَايَةُ تَعَارُفُنَا



كَأَنْتَ مَعْرِفَتِي بِهِ فِي مَطْلَعِ التَّسْعِينَاتِ عَنْ طَرِيقِ أَخِي الْحَبِيبِ فُؤَادِ
الْعِمَادِ، فَقَدْ كَانَ يُحَدِّثُ كَلِمَاتًا عَنْ الْآخِرِ، فَتَبَادَلْنَا الْإِعْجَابَ وَالرَّغْبَةَ فِي
التَّعَارُفِ، فَوَجَدْتُهُ نَعَمَ الرَّجُلُ، وَنَعَمَ الْأَخُ، وَنَعَمَ الصَّدِيقُ، يَحْتَرِمُكَ
وَيُقَدِّرُكَ، وَيُعِزُّكَ وَيُحِبُّكَ، وَيَحْتُكُ عَلَى الْخَيْرِ وَالطَّاعَةِ بِأَسْلُوبٍ حُلُوٍّ مُحَبَّبٍ
جَمِيلٍ وَهَادِيٍّ، قَدْ رَزَقَ حَظًّا مِنَ التَّأَثُّرِ، وَأَوْتِيَ قِسْطًا مِنَ الْإِقْنَاعِ، فَمَا
تَذَهَّبُ الْأَيَّامُ حَتَّى عَدَلَ الْكَثِيرَ مِنَ الْأَعْوِجَاجِ فِي حَيَاتِي، وَكَانَ لَهُ الْفَضْلُ
-بَعْدَ اللَّهِ- فِي اسْتِقَامَتِي، وَأَقُولُ :

أَصْلَحْتَ مِنْ خُلُقِي، وَزِدْتَ مَعَارِفِي

وَرَفَعْتَ مِنْ قَدْرِي وَأَنْتَ الْأَرْفَعُ



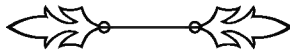


كَيْفَ أَخَذَ عَنِّي الْعِلْمُ ؟



أَخَذَ عَنِّي النَّحْوَ وَالْأَدَبَ ، فَحَمَلْتُهُ عَلَى قَارِبٍ ، وَالْقَارِبُ يَهَابُ لُجَّةَ
الْبَحْرِ ، ثُمَّ تَنَقَّلَ بَيْنَ الشُّيُوخِ حَتَّى بَلَغَ قَامُوسَ الْبَحْرِ ^(١) ؛ مِمَّا اضْطَرَّنِي لِلْعُودِ
إِلَيْهِ كُلَّمَا أَشْكَلَ عَلَيَّ فِي ذَلِكَ الْعِلْمِ مُشْكَلاً ، فَقُلْتُ :

قَدْ دَعَانِي الشَّيْخُ شَيْخًا وَهُوَ لِي فِي الْعِلْمِ يَغْلِبُ
هُوَ تَلْمِيزِي وَشَيْخِي وَأَنَا الشَّيْخُ الطُّوَيْلَبُ !!!



(١) قَامُوسُ الْبَحْرِ : وَسَطُهُ وَمُعْظَمُهُ . انْظُرْ : «لِسَانُ الْعَرَبِ» (٦/ ٣٣٢) مَادَّةُ «قَمَس» .

الْهَدَفُ مِنْ كِتَابَةِ التَّرْجَمَةِ

أَهْلُ الْفَضْلِ وَالْعِلْمِ وَالِاسْتِقَامَةِ وَالْكَرَمِ لَهُمْ فَضْلٌ وَمَكَانَةٌ ، وَمِنْ حَقِّهِمْ عَلَى أَصْحَابِ الْأَقْلَامِ وَالْكَلِمَةِ الْإِشَارَةُ بِذِكْرِهِمْ مِنْ بَابِ الْأَقْتِدَاءِ ، وَتَحْفِيزِ غَيْرِهِمْ عَلَى السَّيْرِ فِي دَرَجَتِهِمْ .

وَمَا أَخِي وَشَيْخِي وَتَلْمِيزِي فَيَصِلُ الْحَاشِدِيُّ إِلَّا وَاحِدٌ مِنْ هَؤُلَاءِ مِنْ ذَوِي الْفَضْلِ وَالْعِلْمِ وَالِاسْتِقَامَةِ وَالْأَخْلَاقِ وَالشَّائِلِ السَّامِيَةِ ، الَّتِي قَلَّ أَنْ تَجِدَ فِي مُجْتَمَعِنَا مَنْ يَتَحَلَّلُونَ بِهَا عَلَى صُورَتِهَا فِيمَا نَحْسَبُهُ .

وَلَا أَسْتَطِيعُ فِي هَذِهِ الْعُجَالَةِ أَنْ أَذْكُرَ شَمَائِلَ وَسِمَاتِ شَيْخِي الْجَلِيلِ وَتَلْمِيزِي الْبَارِّ ، كَمَا لَا أَزْعَمُ أَنَّ قِصَائِدِي فِيهِ كَمَا قِيلَ :

«قَطَعْتَ جَهِيْزَةَ قَوْلِ كُلِّ خَطِيْبٍ» ، وَلَكِنَّهُ جُهِدَ الْمَقْلُ ، وَاعْتَرَفَ بِالْفَضْلِ لِأَهْلِهِ ، وَاتَّقَاءَ لِلْبَخْسِ وَالتَّطْفِيفِ ، وَأَقُولُ :

أَرَى الشَّمْسَ أَسْمَى مِنْ مَدِيحِ ابْنِ آدَمَ

وَمَا زَادَ فِي عَلَيَّائِهَا مَدْحُ مَادِحٍ



مُوجِزُ التَّرْجَمَةِ

١ - مَنْ هُوَ فَيْضُ الْحَاشِدِيِّ ؟ :

هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فَيْضُ بْنُ عَبْدِ قَائِدِ الْحَاشِدِيِّ ^(١) ، وُلِدَ فِي قَرْيَةِ (رِيد)
مُديرِيَّة (ذِي السَّفَال) مُحَافَظَةِ (إِب) الْجُمْهُورِيَّةِ الْيَمَنِيَّةِ ، فِي السَّاعَةِ الْوَاحِدَةِ
ظَهَرَ الْجُمُعَةِ ، ثَالِثِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ عَامَ (١٣٨٩ هـ) .
قُلْتُ :

يَا ذِي سَفَالِ النَّدَى وَالْخَيْرِ ، كَمْ سَلَفْتُ
لَنَا أَيَادِيكَ بِالْإِحْسَانِ وَالْمِنَّةِ
مَنْ أَهْلَكَ الْغُرَّ هَذَا الْفَيْضُ افْتَخَرْتُ
بِهِ الْعُلَا ، وَتَبَاهَتْ دُرَّةُ الزَّمَنِ

٢ - طَلَبَهُ الْعِلْمُ :

بَدَأَ دِرَاسَتَهُ فِي سِنِّ مُبَكَّرَةٍ عَلَى أَيْدِي بَعْضِ الْمَشَايخِ ، فَحَفِظَ بَعْضًا مِنْ
الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، وَتَعَلَّمَ شَيْئًا مِنَ الْعُلُومِ الَّتِي كَانَتْ سَائِدَةً .

(١) نَسَبُهُ بِالْكَامِلِ كَمَا هُوَ مُدَوَّنٌ فِي بَعْضِ كُتُبِ مَكْتَبَتِهِ الْعَامِرَةِ : فَيْضُ بْنُ عَبْدِ قَائِدِ بْنِ أَحْمَدَ
ابْنِ ثَابِتِ بْنِ مَشْعَلِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَاسِمِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَارِفِ بْنِ عَمْرُو
ابْنِ وَهَبِ بْنِ عَمِيرِ بْنِ كَعْبِ بْنِ الصَّائِدِ بْنِ شُرْحَيْلِ بْنِ شُرَاحِيلَ بْنِ عَمْرُو بْنِ جُشَمِ بْنِ
حَاشِدٍ .

وَفِي السَّابِعَةِ مِنْ عُمُرِهِ أُصِيبَ بِالْحُمَّى الشَّوْكِيَّةِ ، وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ سَبَبًا فِي فَقْدِهِ السَّمْعِ .

ثُمَّ أَرْسَلَهُ وَالِدُهُ إِلَى الْقَاهِرَةِ ، فَالتَّحَقَّ بِمَعْهَدِ السَّمْعِ وَالْكَلَامِ ، وَهُنَاكَ تَفَجَّرَتْ مَوْهَبَتُهُ ، وَظَهَرَ بُرْعُهُ .

قُلْتُ :

وَلَا أَشْكُرُ الْحُمَّى ، وَلَكِنْ مِثْلَهَا

إِذَا أَسْفَرَتْ عَنْ مِثْلِهِ نِعْمَتِ الْحُمَّى !

ثُمَّ عَادَ بَعْدَ التَّخَرُّجِ إِلَى قَرْيَتِهِ ، وَالتَّحَقَّ بِالْمَعْهَدِ الْعِلْمِيِّ ، وَاسْتَمَرَ حَتَّى تَخَرَّجَ حَامِلًا شَهَادَةَ الثَّانَوِيَّةِ بِتَفَوُّقٍ ، وَوَقَفَ الْاِخْتِلَاطَ عَائِقًا أَمَامَ إِتْمَامِ دِرَاسَتِهِ الْجَامِعِيَّةِ ، فَقَصَدَ مَشَايخَ الْعِلْمِ ، وَزَاوَاهُمْ بِرُكْبَتِهِ حَيْثُ بَرَكَهُ الْمَسْجِدُ .

قُلْتُ :

تَرَكْتُ لِلَّهِ عِلْمَ الْجَامِعَاتِ تَرَى

فِيهَا اخْتِلَاطًا ، فَعُوْضْتُ الَّذِي فَقَدَا

رَبَّاتِ خَوْفِ اخْتِلَاطِ الْجِنْسِ فَاخْتَلَطْتُ

بِكَ الْعُلُومِ ، فَكُنَّ الرُّوحَ وَالْجَسَدَا

فَأَخَذَ التَّجْوِيدَ عَنْ الشَّيْخِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ الْيَبُزَانِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - ، ثُمَّ شَدَّ الرَّحَالَ إِلَى قُلْعَةِ الْعِلْمِ (بِدِمَاجٍ) ، وَأَخَذَ الْعِلْمَ وَاسْتَفَادَ مِنْ شَيْخِهِ

الْجَلِيلُ الشَّيْخُ الْمُحَدِّثُ الْعَلَّامَةُ الْفَاضِلُ / مُقْبَلُ بْنُ هَادِي الْوَادِعِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - ، كَمَا اسْتَفَادَ مِنْ طُلَّابِ الشَّيْخِ كَثِيرًا مِنَ الْعُلُومِ .

وَأَخَذَ الْعَرَبِيَّةَ عَنْ شَيْخِهِ خَالِدِ بْنِ قَائِدِ السَّيَّانِيِّ - حَفَظَهُ اللَّهُ - ، وَأَخَذَ عَنِّي اللُّغَةَ وَالْأَدَبَ ، كَمَا أَخَذَ النَّحْوَ عَنْ شَيْخِهِ أَبِي عُمَرَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ نَاجِي بْنِ مُحْسِنٍ .

وَكَانَتْ أَكْثَرُ اسْتِفَادَتِهِ مِنَ الْكُتُبِ ، فَلَدَيْهِ مَكْتَبَةٌ عَامِرَةٌ بِنَفَائِسِ الْكُتُبِ الْقَدِيمَةِ وَالْحَدِيثَةِ ، جُلُّ وَقْتِهِ يَقْضِيهِ فِيهَا .

قُلْتُ :

لَدَيْنَا مِنَ الدُّنْيَا عَنِ الْعِلْمِ سَلْوَةٌ
وَفَيَّصَلُ يَسْلُو بِالْعُلُومِ عَنِ الدُّنْيَا
وَمَا عَادَتِ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بِرَفْعَةٍ
وَقَدْ فَازَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالرُّتْبَةِ الْعُلْيَا

٣ - ثَنَاءُ مَشَايِخِهِ عَلَيْهِ :

قَالَ الشَّيْخُ مُقْبَلُ بْنُ هَادِي الْوَادِعِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : « الْأَخُ فَيَّصَلُ أَعْرِفُهُ مُحِبًّا لِلْسُّنَّةِ ، وَغَيْرًا عَلَيَّهَا ، وَمُبْغِضًا لِلْبِدْعَةِ وَالْحَزْبِيَّةِ ، قَدْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَوَهَبَهُ ذِكَاءً خَارِقًا » ^(١) .

وَقَالَ عَنْهُ شَيْخُهُ خَالِدُ السَّيَّانِيُّ : « لَمْ أَرِ فِي حَيَاتِي حَرِيصًا عَلَى الْعِلْمِ ، بَارًّا بِمَشَايِخِهِ سِوَاهُ » .

(١) انظر : مُقَدِّمَةُ الشَّيْخِ / مُقْبَلُ بْنُ هَادِي الْوَادِعِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - لِكِتَابِهِ « فَنِّ الْحَوَارِ » .

قُلْتُ :

أَتُنَى عَلَيْكَ كِبَارُنَا وَصَغَارُنَا
وَجَمِيعُهُمْ لِلْمَدْحِ فِيكَ كِبَارُ

٤- الْحَالَةُ الاجْتِمَاعِيَّةُ :

مُتَزَوِّجَاتْنَيْنِ ، هُمَا : أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ ، وَأُمُّ الْفَضْلِ .
وَهَبَهُ اللَّهُ مِنَ الذُّكُورِ وَالْإِنَاثِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ وَلَدًا وَبَنَاتًا :

الْأَوْلَادُ هُمْ :

- ١- عَبْدُ اللَّهِ .
- ٢- عَبْدُ الرَّحْمَنِ .
- ٣- عَبْدُ الرَّحِيمِ .
- ٤- عَبْدُ الْخَالِقِ .
- ٥- عَبْدُ الْمَلِكِ .
- ٦- عَبْدُ الْعَزِيزِ .
- ٧- عَبْدُ الْإِلَهِ .

وَالْبَنَاتُ هُنَّ :

- ١- أُمَّةُ اللَّهِ .
- ٢- أُمَّةُ الرَّحْمَنِ .
- ٣- أُمَّةُ الرَّحِيمِ .
- ٤- أُمَّةُ الْخَالِقِ .
- ٥- أُمَّةُ الْمَلِكِ .
- ٦- أُمَّةُ الْعَزِيزِ .
- ٧- أُمَّةُ الْإِلَهِ .

قُلْتُ :

بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ يَا فَيَّصَلَ الْخَـ
يَرْوِفِي مَا أَنْجَبْتَ مِنْ أَبْنَاءِ
أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَكُونُوا هُدًى
كَأَبَائِهِمْ لِدِينِ رَبِّ السَّمَاءِ



٥- مؤلفاته :

- ١- فنُّ الحوار .
- ٢- طَرِيقُنَا لِلْقُلُوبِ .
- ٣- مَلِكُ الْقُلُوبِ .
- ٤- تَسْهِيلُ الْبَلَاغَةِ .
- ٥- كَيْفَ تَنَالِ مَحَبَّةَ اللَّهِ ؟ .
- ٦- الْخِطَابُ الْبَلِيعُ فِي جَمَاعَةِ التَّبْلِيعِ .
- ٧- الصَّحِيحُ مِنَ الْأَثَرِ فِي خُطْبِ الْمُنْبَرِ - ١ / ٥ - .
- ٨- حَادِي الصَّدِيقِ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْعَتِيقِ .
- ٩- الْأَخْلَاقُ بَيْنَ الطَّنْعِ وَالتَّطْنَعِ .
- ١٠- الْمُتَّقَى مِنَ الْأَحَادِيثِ الْقُدْسِيَّةِ .
- ١١- نُزْهَةُ الْأَحْبَابِ فِي شَرْحِ مَنْظُومَةِ الْأَدَابِ .
- ١٢- رِسَالَةٌ إِلَى وَلَدِي مَنْ تُصَاحِبُ ؟ .
- ١٣- صَلَاةُ الْمُسْلِمِ فَضَائِلُ وَأَحْكَامُ .
- ١٤- تَهْذِيبُ الْأَدَابِ الشَّرْعِيَّةِ .
- ١٥- آدَابُ التَّعَامُلِ مَعَ الْفِتَنِ .
- ١٦- ظُلُمَاتُ الظُّلَمِ .

- ١٧- نِعْمَةُ الْأُخُوَّةِ .
- ١٨- مُنْتَقَى الْفَوَائِدِ - ١ / ٤ - .
- ١٩- مُنْتَقَى الْأَشْعَارِ .
- ٢٠- مُحَفَّةُ الْخَطِيبِ .
- ٢١- التَّاجُ الْمَفْقُودُ .
- ٢٢- مُنْتَقَى الْأَمْثَالِ .
- ٢٣- آدَابُ الطَّعَامِ .
- ٢٤- آدَابُ الضِّيَافَةِ .
- ٢٥- الطَّاهِرَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - .
- ٢٦- الصَّدِيقَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - .
- ٢٧- حَبِيبَاتُ الْمُصْطَفَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ - .
- ٢٨- تَاجُ الْمُرُوءَةِ .
- ٢٩- الْفَرَحُ الْعَظِيمُ .
- ٣٠- الْأَدَبُ مَعَ الْوَالِدَيْنِ .
- ٣١- عَظَمَةُ اللَّهِ .
- ٣٢- حِرْزُ الْمُسْلِمِ .
- ٣٣- حَلِيَّةُ التَّاجِرِ .



- ٣٤- جَفَافُ الْمَشَاعِرِ .
- ٣٥- دَفْءُ الْمَشَاعِرِ فِي الْحَيَاةِ الزَّوْجِيَّةِ .
- ٣٦- لُغَةُ الْمَشَاعِرِ .
- ٣٧- أَحْسَنُ الْأَقْوَالِ فِي رَسَائِلِ الْجَوَالِ .
- ٣٨- وَاهِمٌ ، وَقَفَاتٌ مِنْ وَاقِعِ الْحَيَاةِ .
- ٣٩- فَاهِمٌ ، مَفَاتِيحُ الْقُلُوبِ .
- ٤٠- الْفَرَاَسَةُ .
- ٤١- رِسَالَةُ أَخَوِيَّةٍ .
- ٤٢- بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ .
- ٤٣- أُمَّةٌ فِي رَجُلٍ .
- ٤٤- فَتْنَةُ النَّظَرِ .
- ٤٥- الْكَتْرُ الْمَدْفُونُ فِي مُقَدِّمَةِ ابْنِ خَلْدُونِ .
- ٤٦- ذَوْقِيَّاتٍ .
- ٤٧- سُقَطَرَى ، جَزِيرَةُ الْأَخْلَامِ .
- ٤٨- كَلِمَاتٌ ذَهَبِيَّةٌ لِشَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ .
- ٤٩- صَيْدُ الْخَوَاطِرِ .
- ٥٠- قَوَاعِدُ أَخْلَاقِيَّةٍ .

٥١- تَقْرِيبُ التُّخْفَةِ السَّيِّئَةِ .

٥٢- تَقْرِيبُ قَطْرِ النَّدى .

٥٣- التَّسْهِيلُ فِي شَرْحِ ابْنِ عَقِيلٍ .

٥٤- جَرْحُ الْمَشَاعِرِ .

٥٥- مَفَاتِيحُ الْمَحَبَّةِ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ .

٥٦- الْفَرِيدُ فِي خُطْبِ التَّوْحِيدِ .

٥٧- أَوْسَمَةُ حَافِظُ الْقُرْآنِ .

٥٨- كَيْفَ تَحْفَظُ الْقُرْآنَ .

٥٩- الْمَوَاعِظُ الذَّهَبِيَّةُ .

٦٠- فَوَائِدُ مَدَارِجِ السَّالِكِينَ .

قُلْتُ :

كُتِبَ تُضِيءُ لَنَا الطَّرِيقَ إِلَى الْهُدَى

رَسَمْتَ خُطَاكَ ، فَنِعْمَتِ الْآثَارُ !

تَفَنَّى لِتَبْتَنِي الْخُلُودَ بِسَبْكِهَا

هَذِي الْحَيَاةُ ، وَتَلُكُمُ الْأَعْمَارُ !

فَتَقَبَّلُ الرَّحْمَنُ مِنْكَ مُجَازِيًا

إِيَّاكَ جَنَّتَهُ ، وَنِعْمَ الدَّارُ !



مَوْجَزُ الْفَضَائِلِ

١ - ذِكَاؤُهُ :

مَا رَأَيْتُ أَذْكَى عَقْلاً ، وَأَدَقَّ رَأْيَا ، وَأَصُوبَ مَشُورَةً ، وَأَقْوَى ذَاكِرَةً وَحَافِظَةً مِنْهُ .

يَتَذَكَّرُ مَعْلُومَاتٍ مَضَى عَلَيْهَا سَنَوَاتٌ ، وَيَتَذَكَّرُ الْكِتَابَ الَّذِي ذُكِرَتْ فِيهِ ، وَالْمُؤَلَّفَ ، وَالصَّفْحَةَ ، وَيَتَذَكَّرُ أَشْخَاصًا تَعَارَفَ عَلَيْهِمْ فِي لِقَاءٍ وَاحِدٍ مُنْذُ أَمَدٍ بَعِيدٍ ، وَلَا جَرَمَ فَقَدْ قَالَ عَنْهُ شَيْخُهُ الْإِمَامُ الْوَادِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « وَهَبَهُ اللَّهُ ذِكَاً خَارِقاً » .

وَلَا يَعْرِفُ الْفَضْلَ لِأَهْلِ الْفَضْلِ إِلَّا ذُووَهُ ، كَمَا قِيلَ :

وَمَا عَبَّرَ الْإِنْسَانُ عَنْ فَضْلٍ نَفْسِهِ

بِمِثْلِ اعْتِقَادِ الْفَضْلِ فِي كُلِّ فَاضِلٍ

وَلَيْسَ مِنَ الْإِنْصَافِ أَنْ يَدْفَعَ الْفَتَى

يَدَ النَّقْصِ عَنْهُ بِانْتِقَاصِ الْأَفْضَلِ

٢ - رَجَاحَةُ عَقْلِهِ :

الْعَقْلُ كَلِمَةٌ جَمِيلَةٌ ، وَلَفْظَةٌ رَائِعَةٌ ، وَاسْمٌ مُحَبَّبٌ ، لَا أَعْظَمُ وَلَا أَجْمَلُ مِنْ أَنْ يُقَالَ : فُلَانٌ عَاقِلٌ ، أَوْ فُلَانَةٌ عَاقِلَةٌ ؛ فَهُوَ وَصْفٌ يَدْعُو إِلَى الْإِجْلَالِ ،

وَيُحِثُّ عَلَى الْإِكْبَارِ ، وَيَزَرُّ وَيُورِثُ الْاِحْتِرَامَ .
 سُئِلَ ابْنُ الْمُبَارَكِ : مَا خَيْرُ مَا أُعْطِيَ الرَّجُلُ ؟
 قَالَ : « غَرِيزَةُ عَقْلٍ » .

وَالْعَقْلُ بِقَلِيلٍ مِنَ الْعِلْمِ خَيْرٌ مِنَ الْعِلْمِ الْكَثِيرِ بِقَلَّةِ عَقْلٍ .
 وَصَاحِبُنَا مَعْرُوفٌ بِرَجَاحَةِ الْعَقْلِ ، وَرَوْعَةِ الْحِلْمِ ، وَجَمِيلِ الْأَدَبِ ، كَمَا
 قِيلَ :

تَرَاهُ كَالْبَدْرِ وَالْأَخْلَاقُ زِينَتُهُ
 وَاللَّفْظُ يَأْتِيكَ مِنْ دُرٍّ وَعِيقَانِ (١)
 لَهُ ابْتِسَامَةٌ طَهْرٌ لَا تُفَارِقُهُ
 وَلَا تَرَى مِنْهُ إِلَّا كُلَّ إِحْسَانٍ

٣ - أَخْلَاقُهُ :

عَاشَرْتُهُ دَهْرًا ، فَمَا سَمِعْتُ مِنْهُ هُجْرًا (٢) ، وَلَا رَأَيْتُهُ - قَطُّ - عَابِسًا ،
 وَإِنَّهُ لَحَسَنُ النَّقِيبَةِ (٣) ، كَرِيمٌ الطَّبِيعَةِ ، جَمِيلُ السَّجِيَّةِ .
 تَجَدُّ فِي أَخْلَاقِهِ الصَّدْقُ ، وَلَيْسَتْ أَخْلَاقًا يَتَطَبَّعُ بِهَا ، بَلْ طَبَعَ عَلَيْهَا .

(١) الْعِيقَانُ - بِالْكَسْرِ - الذَّهَبُ الْخَالِصُ ، قِيلَ : هُوَ مَا يَنْبُتُ نَبَاتًا ، وَلَيْسَ مِمَّا يُحْصَلُ مِنَ الْحَجَارَةِ .

(٢) الْهُجْرُ : الْفُحْشُ ، زَنَةٌ وَمَعْنَى .

(٣) النَّقِيبَةُ : الْخَلِيقَةُ ، زَنَةٌ وَمَعْنَى .



قُلْتُ :

أَوْجَبَتْ أَخْلَاقُهُ مَدْحِي لَهُ
فَسَمَا الشُّعْرُ بِمَدْحِي فَيْصَلَا!

وَقَالَ الصَّدِيقُ أَبُو عُمَرَ عَبْدُ الْكَرِيمِ الْجَعْفِيُّ - وَاصِفًا أَخْلَاقَهُ - :
خُلِقَ أَرْقُ مِنَ النَّسِيمِ هُبُوبًا
وَأَلَذُّ مِنْ عُودِ الْأَرَاكِ قَضِيًّا
وَشَمَائِلُ إِنْ مَرَّ يَوْمًا عَنْهَا
وَفَدَّ تَمَجُّجٌ ^(١) عَلَى الْوُفُودِ الطَّيِّبَا
وَبَشَاشَةٌ لَوْ أَنَّهَا قَطَرَتْ عَلَى
حَجَرٍ لَصِيرَتْ الْحِجَارَ قُلُوبًا
وَتَوَاضَعُ يُنِيكَ عَنْ خِيَمٍ ^(٢) لَهُ
طَابَتْ أَرْوَمَتُهُ ^(٣) فَطَابَ هُبُوبًا

٤ - هِمَّتُهُ :

لَهُ هِمَّةٌ عَالِيَةٌ ، كَانَتْهَا جَذْوَةٌ نَارَ ، وَعَزِيمَةٌ تَغْلُ الْحَدِيدَ ، فَهُوَ مَا بَيْنَ طَلَبِ
الْعِلْمِ وَمُرَاجَعَةِ وَتَدْرِيسٍ وَتَصْنِيفٍ وَنَصَائِحٍ لِلْغَادِي وَالرَّائِحِ ، لَا يَكَلُّ
وَلَا يَمَلُ .

(١) مَجَّ الشَّيْءُ مِنْ فِيهِ : رَمَى بِهِ ، وَبَابُهُ رَدَّ .

(٢) الْخِيَم - بِالْكَسْرِ - السَّجِيَّةُ وَالطَّبِيعَةُ .

(٣) الْأَرْوَمَةُ - بَضْمَتَيْنِ - الْأَصْلُ .

قَالَ أَبُو عَمْرٍو عَبْدُ الْكَرِيمِ الْجَعْفِيُّ :

وَنَصِيحَةٍ بِالصَّبْرِ مِنْ قَلْبِ امْرِئٍ
بِالصَّبْرِ يَنْصَحُ جَائِيًا وَذُهُوبًا

وَقَالَ تَلْمِيزُهُ عَدَنَانُ زُرَيْقٌ :

لِلَّهِ فَيَصِلُ أَيُّ هَمٍّ عَامِرٍ
فِي قَلْبِهِ لَا تَنْتَهِي أَمَادُهُ !
لِلَّهِ عَهْدٌ بِالطَّهَارَةِ مَائِلٌ
طُهُرْتُ قَاطِرَ عَقْلِهِ وَفُؤَادَهُ
يَوْمِي بِإِضْبَعِهِ فَتَسْبِقُ نَحْوَهُ
مِنْ كُلِّ فَخْرٍ فِي الدُّنْيَا آسَادُهُ
تَسَابِقُ الْأَوْرَاقُ نَحْوَ يَرَاعِهِ
لِيُفُوحَ مِنْكَ فِي الْكِتَابِ مِدَادُهُ

٥- صَبْرُهُ :

تَمَرُّ عَلَيْهِ الْبَلَاءُ الْجَسَامُ ، فَتَرَاهُ كَأَنَّهُ خَلِيٌّ مِنَ الْبَلَاءِ ، وَتُصَوِّبُ نَحْوَهُ
السَّهَامُ ، فَكَأَنَّهُ مَا سَمِعَ بِذَلِكَ وَلَا دَرَى ، وَيَقُولُ : النَّاسُ مَا يَزَالُونَ هَكَذَا ،
وَيَرُدُّ :

مَا سَلِمَ اللَّهُ مِنْ بَرِيَّتِهِ
وَلَا نَبِيٌّ الْهُدَى ، فَكَيْفَ أَنَا !!؟



وَيُرَدُّدُ - أَيْضًا - قَوْلُ أَبِي الْعَلَاءِ :

إِذَا قَالَ فِيكَ النَّاسُ مَا لَا تُحِبُّهُ
فَصَبْرًا يَفِيءُ وَدُّ الْعَدُوِّ إِلَيْكَ
وَقَدْ نَطَقُوا مَيْنًا ^(١) عَلَى اللَّهِ وَافْتَرَوْا
فَمَا لَهُمْ لَا يَفْتَرُونَ عَلَيْكَ !!؟

٦- كَرَمُهُ :

أَمَّا كَرَمُهُ فَحَدَّثَ عَنْهُ وَلَا حَرَجَ ، فَبَيَّنَّتْهُ مَفْتُوحٌ لِكُلِّ مَنْ يَقْصِدُهُ ، فَلَا
أَذْكَرُ أَنِّي كُنْتُ وَحْدِي ضَيْفًا عَلَيْهِ إِلَّا مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ .
قُلْتُ :

عَجِبْتُ لَهُ فِيمَ اشْتَرَى بَابَ دَارِهِ ؟
وَلَمْ يَعْرِفِ الْإِغْلَاقَ وَهُوَ حَدِيدٌ !!!

يُؤَاسِي إِخْوَانَهُ طُلَّابَ الْعِلْمِ مَا اسْتَطَاعَ ، وَبِمَا يَحْفَظُ لَهُمْ عِزَّتَهُمْ ، رَأَيْتُهُ
يُعْطِي أَخًا مِنْ إِخْوَانِهِ ، فَاسْتَحَى ذَلِكَ الْأَخُ ، فَقَالَ لَهُ : يَا أَخِي ، إِنَّمَا هُوَ
رِزْقُكَ ، فَخُذْ رِزْقَكَ ، فَلَا فَضْلَ لِي عَلَيْكَ .
يُزَوِّرُنِي عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ ، وَلَا عِلْمَ لِي وَلَا اسْتِعْدَادٍ ، فَيُحْضِرُ مَعَهُ ضِيآفَتَهُ ،
فَأَكُونُ ضَيْفًا عَلَيْهِ فِي بَيْتِي !!! .

يَذْكُرُ فَضْلَكَ وَلَهُ الْفَضْلُ عَلَيْكَ ، يُشِيدُ بِعِلْمِكَ وَهُوَ الْأَعْلَمُ ، وَيُثْنِي

(١) الْمَيْنُ - بِالْفَتْحِ - الْكَذِبُ .

عَلَى أَخْلَاقِكَ وَقَدْ حَثَّكَ عَلَيْهَا ، وَيَمْدَحُ أَدَبَكَ وَقَدْ سَاعَدَكَ عَلَيْهِ ، يَشْكُرُكَ عَلَى الْقَلِيلِ وَقَدْ أَعْطَاكَ أَضْعَافَهُ ، يَتَفَقَّدُكَ لِيُوَاسِيَنَّكَ ، يُؤْثِرُكَ عَلَى نَفْسِهِ وَلَوْ كَانَ بِهِ خَصَاصَةٌ ^(١) .

قُلْتُ :

يُخْفِي خَصَاصَتَهُ لِيُؤْثِرَ غَيْرَهُ
وَبِنَفْسِهِ مِنْ نَفْسِهِ إِرْضَاءُ

٧ - نَصْحُهُ :

أَكْثَرَ حَدِيثِهِ نَصَائِحُ لِإِخْوَانِهِ ، بَلْ يُدْنِدُنْ حَوْلَ ذَلِكَ فِي حَلِّهِ وَتَرْحَالِهِ ، يَخْتَارُ أَجْمَلَ وَأَرْقَ الْعِبَارَاتِ ، وَأَعَذِبَ الْأَسَالِيبِ ، وَعِنْدَهُ عِلْمٌ بِالْأَنْسَابِ ، يُوظِّفُهُ فِي تَذْكِيرِ الْمُنْصُوحِ بِمَحَاسِنِ آبَائِهِ ، وَمَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ خَيْرٍ وَاسْتِقَامَةٍ ، وَدَعْوَةٍ وَأَخْلَاقٍ وَكَرَمٍ ، وَلِهَذَا أَصْلُ بَيْنَ يَدَيِ النَّصِيحَةِ .

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ يَتَأَخَّتْ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوِيًّا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ﴾ [مَرْيَم: ٢٨] .

وَعِنْدَهُ عِلْمٌ بِالْفِرَاسَةِ ، يُوظِّفُهَا فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ ، فَيَعْرِفُ حَالَ الْمُنْصُوحِ وَطَبَاعَهُ ، وَمَدَى اسْتِعْدَادِهِ لِقَبُولِ الْحَقِّ ، وَهَلْ هُوَ مِنَ النَّوعِ الَّذِي يَنْقَادُ لِلْحَقِّ بِسُهُولَةٍ ... إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ ، فَيَتَّخِذُ مَعَهُ مَا يُنَاسِبُهُ مِنَ الْعِلْمِ ، فَإِذَا بِهِ يَفْتَحُ قَلْبَهُ تَفْتَحُ الزَّهْرُ لِلنَّدَى .

(١) الْخَصَاصَةُ - بِالْفَتْحِ - الْحَاجَةُ وَالْفَقْرُ وَسُوءُ الْحَالِ .



قُلْتُ :

نَظَرَاتُهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ فِطْنَةٌ
وَفِرَاسَةٌ فِي فَضْلِهَا وَذَكَاءٌ

وَأَمَّا رِفْقُهُ فَحَدَّثَ عَنْهُ وَلَا حَرَجَ .

قُلْتُ :

يَدْعُوكَ بِالْحُسْنَى الْحُسْنَى دَعْوَةٌ
فَيَذِيبُكَ التَّسْلِيمُ وَالِإِضْغَاءُ
يُنْسَابُ مِنْهُ الرِّفْقُ غَيْثًا رَحْمَةً
فَإِذَا بِقَلْبِكَ جَنَّةً خَضْرَاءُ

٨- وَفَاؤُهُ :

الْوَفَاءُ خَصْلَةٌ حَمِيدَةٌ ، وَخُلُقٌ عَزِيزٌ ، فَلَمْ أَرْ وَفِيًّا لِمَشَايِخِهِ ، حَافِظًا
لِجَمِيلِهِمْ ، وَلَا وَفِيًّا لِرُؤُوسِهِمْ - حَتَّى مَعَارِفِهِ - حَافِظًا لِدَادِهِمْ - مِثْلُهُ ، وَلَا
غُرُوًّا^(١) .

فَقَدْ قِيلَ :

«الْحُرُّ مَنْ رَاعَى وَدَادَ لِحَظَةٍ»^(٢) . أَوْ تَمَسَّكَ بِمَنْ أَفَادَهُ لَفْظَةً .

(١) لَا غُرُوًّا : لَا عَجَبَ .

(٢) «الْأُمَثَالُ الْعَرَبِيَّةُ ، وَالْأُمَثَالُ الْعَامِيَّةُ» (ص ٧٦) . لِلدُّكْتُور / الْحَمَزَاوِي .

قَالَ الصَّدِيقُ أَبُو عَمْرٍاءُ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجَعْفِيُّ - حَفِظَهُ اللَّهُ - :

سَلَامٌ عَلَى بَرِّ تَقِيٍّ مُؤَدَّبٍ

خَلَّاتِقٍ فِيهِ أَعَزُّ وَسَامٍ

جَنَيْتُ مِنَ الْإَيَّامِ شَوْكًا وَعَلَقَهَا

وَلَمْ أَجْنِ مِنْكُمْ غَيْرَ غُصْنٍ ثَمَامٍ ^(١)

أَفِيصَلُ، إِنَّ النَّاسَ قَلٌّ وَفَاؤُهُمْ

وَأَنْتَ وَفِيَّ حَافِظٌ لِدِمَامِي ^(٢)

٩- تَعَامُلُهُ مَعَ الْأَطْفَالِ :

عَظِيمٌ بِهَذَا الْقَدْرِ ، مَشْغُولٌ إِلَى هَذِهِ الدَّرَجَةِ قَدْ تَظُنُّ أَنَّهُ لَا وَقْتَ لَدَيْهِ لِيَلَاطِفَ طِفْلاً ، أَوْ يَمْرَحَ مَعَهُ ، وَلَكِنْ فَيَصِلُ أَبْهَرَنِي فِي تَعَامُلِهِ مَعَ أَطْفَالِهِ ، وَرَقَّةً تَعَامُلُهُ وَحَنَانَهُ ، وَحَتَّى أَطْفَالِي حَنَانَ وَ مُحَمَّدَ وَمَارِيَةَ يُحِبُّونَهُ ، وَيَتَعَلَّقُونَ بِهِ بِمَا لَا يَكَادُ يُوصَفُ .

قُلْتُ :

رَجُلٌ رَفِيقٌ فِي جَمِيعِ سُلُوكِهِ

مُتَوَدِّدٌ حَتَّى إِلَى الْأَطْفَالِ

يُعَلِّمُكَ إِنْصَاتًا كَأَنَّكَ شَيْخُهُ

رَغَمَ الْهُمُومِ وَكَثْرَةِ الْأَعْمَالِ

(١) الثَّمَامُ - بِالضَّمِّ - نَبْتُ ضَعِيفٍ قَصِيرٍ لَا يَطُولُ .

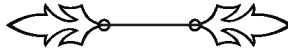
(٢) الدِّمَامُ - بِالْكَسْرِ - الْعَهْدُ وَالْحُرْمَةُ .



١٠- حِرْصُهُ عَلَى وَقْتِهِ :

وَاجِبَاتُهُ أَكْثَرُ مِنْ أَوْقَاتِهِ ، وَلَا يَفْتَأُ يَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُبَارِكَ فِي وَقْتِهِ ، وَلَا أَرَاهُ
يُضَيِّعُ دَقِيقَةً إِلَّا فِي الْخَيْرِ ، وَحَالُهُ :

إِذَا مَا مَضَى يَوْمٌ وَلَمْ أَصْطَنِعْ يَدًا
وَلَمْ أَقْتَبِسْ عِلْمًا ، فَمَا ذَاكَ مِنْ عُمْرِي



بَوَّحُ الْمَشَاعِرِ



قُلْتُ فِيهِ قَصِيدَةً بِعَنْوَانٍ : «بَوْحُ الْمَشَاعِرِ» ، تَنَاوَلَهَا بَعْضُ الشُّعْرَاءِ بِالْمَعَارِضَةِ، وَسَادَّكُرُّهَا بَيْنَ يَدَيِ قَصِيدَةِ «فَيْضِ الْمَشَاعِرِ» .

«بَوْحُ الْمَشَاعِرِ»



غَفَلَ الرُّوَاةُ، وَقَصَّرَ الشُّعْرَاءُ
وَتَفَرَّقَتْ فِي مَدْحِهِ الْأَدْبَاءُ
قَدَّمْتُ بِسْمَلَةِ الْقَرِيضِ ^(١) لِأَنْثِي
فِي مَدْحِهِ فَأَجَاءَنِي الْإِمْضَاءُ
طُفْتُ الْقَوَافِي فَازْدَحَمَنَ تَشَوُّقًا
فَكَأَنَّ هَمْزَ الْأَبْجَدِيَّةِ يَاءُ !
أَنَا لَا أَرَى لِلْمَدْحِ إِلَّا أَهْلَهُ
فَمَدِيحُ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ هِجَاءُ
سَأَسَابِقُ الشُّعْرَاءَ جَهْدِي وَاثِقًا
أَيُّ لِمَا قَدْ يَشْتَكَونَ دَوَاءُ
لَكِنَّ مَدْحَ الْحَاشِدِيِّ وَذِكْرَهُ
مَا لِي مِنَ التَّقْصِيرِ فِيهِ وَقَاءُ

(١) القريض - بَزَنَةُ الْأَمِيرِ - الشُّعْر .



إِنْ حِزَّتْ فِي رَجُلٍ فَقِسْهُ بِفَضْلٍ
رَجُلٌ لِكُلِّ الْمَكْرُمَاتِ وَعَاءٌ
قَدْ نَاهُنَّ، وَحَازَ كُلَّ الْمُتَهَيِّ
وَتَنَاسَبَتْ فِي غَيْرِهِ أَشْيَاءُ
وَإِذَا أَضَاءَ اللَّهُ قَلْبًا مُؤْمِنًا
فَالْكُونُ نُورٌ ، وَالْحَيَاةُ ضِيَاءُ
رَجُلٌ قِرَاءَتُهُ الْعُلُومَ حَيَاتُهُ
وَالْآتِبَاعُ لِحَيْرِهِنَّ غِذَاءُ
سَكَبَتْ يِرَاعَتُهُ الضِّيَاءَ فَأَشْرَقَتْ
كُتُبُ تَضِيئِهِ بِنُورِهَا الْأَرْجَاءُ
أَبْهَى جَهَابِذَةَ الْمَشَايخِ نُورُهَا
فَتَمَلَّكَتْهُمْ دَهْشَةً وَرَجَاءُ
يَدْعُوكَ بِالْحُسْنَى لِحُسْنَى دَعْوَةٍ
فِيذِيكَ التَّسْلِيمِ وَالْإِضْغَاءُ
يُنْسَابُ مِنْهُ الرِّفْقُ غَيْثًا رَحْمَةً
فَإِذَا بِقَلْبِكَ جَنَّةٌ خَضْرَاءُ
فَقَدْ السَّمَاعِ لَدَى الْأَنَامِ بَلِيَّةٌ
لَكِنْ لِفَيْضِ مَنْحَةٍ وَعَطَاءُ

فَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا مُخْلِصًا
كُلُّ الْبَلَايَا عِنْدَهُ نَعْمَاءُ
الْوَعْدُ يَحْتَمِلُ التَّرَاجُعَ ... رَبِّمَا
لَكِنَّ وَعْدَ الْحَاشِدِيِّ وَفَاءُ
لَوْ أَنَّ جُودَ الْأَغْنِيَاءِ فَضَائِلُ
فَاعَزُّهَا لَوْ جَادَتِ الْفُقَرَاءُ
نِعَمَ الْفَتَى يُبْدِي الْعَطَايَا مُخْلِصًا
لَكِنَّ أَعْظَمَ أَجْرًا الْإِخْفَاءُ
يُخْفِي خَصَاصَتَهُ لِيُؤْثِرَ غَيْرَهُ
وَبِنَفْسِهِ مِنْ نَفْسِهِ إِرْضَاءُ
يَكْفِي الْفَتَى فَخْرًا وَعِزًّا شَاخِحًا
بَيْنَ الْوَرَى أَنْ ذَمَّهُ الْجُهْلَاءُ
وَإِذَا أَبَانَ الْحَاسِدُونَ مَذَمَّةً
أَبْشِرْ ، فَأَنْتَ مِنَ الْعُيُوبِ بَرَاءُ
وَمِنَ الرِّجَالِ الْفَرْدُ مِنْهُمْ أُمَّةٌ
وَالْجَمُّ فِي هَذَا الزَّحَامِ غُثَاءُ
مَنْ يَطْلُبُ الْجَنَاتِ يَبْذُلُ رُوحَهُ
هَيْهَاتَ يَغْلُو مَهْرُهَا الْحَسَنَاءُ !



لَيْسَ التَّكَبُّرُ لِلْكَبَارِ عِلَامَةً
 بَلْ بِالتَّوَّاضِعِ يُعْرِفُ الْعِظَاءُ
 صِدْقُ ابْتِسَامَتِهِ ، وَدَفْءُ شُغُورِهِ
 وَعُلُوهُ هَمَّتِهِ لَهُ سِيَاءُ
 وَبَهَاءُ طَلْعَتِهِ ، وَفَيْضُ نَوَالِهِ ^(١)
 وَسُمُوءُ مَنْطِقِهِ لَهُ أَسَاءُ
 وَلَذِيذُ مَعْشَرِهِ ، وَعِقَّةُ نَفْسِهِ
 وَرَحَابُ حِكْمَتِهِ لَهُ أَعْضَاءُ
 وَكَلَامُهُ صِدْقٌ ، وَفِي إِنْصَاتِهِ
 حَذَقٌ ، وَفِي تَعْرِيزِهِ إِيمَاءُ
 لَمْ يَخْشَ مِنْهُ النَّاسُ لَفْظًا فَاحِشًا
 كَلًّا ، وَلَمْ يَسْبِقْ لَهُ إِيْذَاءُ
 وَأَرْقَ مِنْ عَذْبِ الرَّحِيقِ طِبَاعُهُ
 وَمَعَ الْعَقِيدَةِ صَخْرَةُ صَمَاءُ
 مُبْتَسَمٌ لِلنَّاسِ طَوْلَ حَيَاتِهِ
 وَالْمَرْءُ يَبْهَجُ سَاعَةً وَيُسَاءُ !!!

(١) النَّوَالُ - بِالْفَتْحِ - الْعَطَاءُ .

سُبْحَانَ مَنْ جَمَعَ الْفَضَائِلَ ؛ فِيهِ مَا
 يَرْجُو التُّقَاةُ ، وَيَأْمُلُ النُّبَلَاءُ !
 نَظَرَاتُهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ فِطْنَةٌ
 وَفَرَّاسَةٌ فِي فَضْلِهَا وَذَكَاءُ
 بِالسُّنَّةِ الْغَرَاءِ فَازَ ، وَلَمْ يَفُزْ
 مَنْ لَمْ تَقُدْهُ السُّنَّةُ الْغَرَاءُ
 بَادَلَتْهُ لَا شَيْءَ مِنْ نَعَائِهِ
 مَهْمَا فَعَلَتْ فَهَلْ يُقَالُ : ثَنَاءٌ !!؟
 كَالشَّمْسِ لَا تَخْفَى أَشْعَتُهَا ، وَلَمْ
 تَجْهَلْهُ إِلَّا أَعْيُنُ عَمِيَاءُ
 إِنِّي أَحْبَبْتُ رَغَمَ كُلِّ مَعَايِي
 لَكِنَّ حُبَّ الصَّالِحِينَ عِلَاءُ
 هُوَلَنْ يَمُوتَ وَهَذِهِ آثَارُهُ
 فَبِذَاكَ فَلْيَتَذَكَّرِ الْأَحْيَاءُ





شَهِدَ الْيَرَاعُ

عَدْنَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ زُرَيْقٍ



« شَهْدُ الْيَرَاعِ »

وَقَدْ نَافَسَنِي فِي نَيْلِ شَرَفٍ مَدَحَ الشَّيْخُ الْفَاضِلُ / فَيَصِلُ الْحَاشِدِي
 شُعْرَاءُ مُحِبُّونَ لَهُ ، مُتَمَيِّزُونَ فِي حُبِّهِمْ ، وَقَدْ كَسَاهُ كُلُّ مِنْهُمْ حُلَّةً مِنْ نَسِجِ
 يَرَاعِهِ ، وَكُلُّ مِنْهُمْ عَارِضٌ قَصِيدَتِي «بَوْحُ الْمَشَاعِرِ» السَّابِقَةِ ، وَهُمَا الْأُخُوَّةُ
 الْأَعْزَاءُ :

١- شَيْخُهُ / أَبُو عُمَرَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ نَاجِي مُحْسِن .

٢- تَلْمِيزُهُ / عَدْنَانُ زُرَيْقٍ .

٣- تَلْمِيزُهُ / عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِسْحَاقَ الشَّرِيف .

أَمَّا تَلْمِيزُهُ / عَدْنَانُ زُرَيْقٍ ؛ فَقَدْ كَانَ الْأَسْبَقُ مِنْهُمْ ، وَسَأَذْكُرُ قَصِيدَتَهُ أَوَّلًا :



فَيْضُ الْمَشَاعَرِ

« شَهْدُ الْيَرَاعِ »



لَكَ كُلُّ مَا فِي الْحَالِمَاتِ فِدَاءُ
وَلَهْنٌ فِيكَ الْمَدْحُ وَالْإِغْرَاءُ
إِنْ قَصَّرَ الشُّعْرَاءُ فِيكَ فَإِنَّمَا
أَتْنَاهُمْ عَنْ فَضْلِكَ الْإِعْيَاءُ
أَوْ أَغْفَلَ الْأَدَبَاءُ فَالْأَدَبَاءُ لَمْ
تَذَرِبْ بِأَنَّكَ لِلثَّنَاءِ ثَنَاءُ
وَإِذَا تَزَاوَحَتِ الْقَوَافِي حَوْلَكُمْ
شَوْقًا ، فَفِيكَ لِبَحْرِهَا الْإِثْرَاءُ
وَالْمَادِحُونَ لَكُمْ بِكُلِّ قَصِيدَةٍ
مَدْحًا لَأَنْفُسِهِمْ بِذِكْرِكَ بَاءُوا
تَاللَّهِ ، مَا بِالْمَدْحِ أَنْتَ تَزِينُ ، بَلْ
لِلْمَدْحِ فِيكَ مَزِيَّةٌ وَبِهَاءُ
يَا فَيَصِلُ ، وَالشُّعْرُ حَوْلَكَ يَحْتَفِي
شَرَفًا ، وَإِسْمُكَ فِي يَدَيْهِ لَوَاءُ
مَا لِي لِلشُّعْرِ إِنْ أَنَا فِيهِ لَمْ
أَعْلُ لَتَعْشَقَ سِحْرَهُ الْعُلَيَاءُ

وَالشُّعْرُ أَنْتَ ، إِذَا ذَكَرْتُكَ طَارَ بِي
شَوْقًا ، لِأَنَّكَ وَالْعُلَا زُمَلَاءُ
لِلْأَرْضِ أَنْتَ إِذَا تَمَثَّلَ زَرْعُهَا
نَهْرٌ يَفِيضُ ، وَلِلنُّجُومِ سَمَاءُ
لِلصَّبْحِ شَمْسُكَ إِنْ تَنَفَّسَ نُورُهَا
فَجَرَّتْ ذُوبٌ بِنُورِهِ الْجُوزَاءُ
إِيهِ ، وَيَا عَجَبًا فَكَيْفَ تَطَاوَلَتْ
حُمَقًا ، أَتُطْفِئُهَا يَدُ شَلَاءُ
فَمِنْ الْعَجَائِبِ فِي الْعَجَائِبِ أَنْ تُرَى
لِلشَّمْسِ مِنْ خَبَثِ الثَّرَى أَعْدَاءُ !!
لَكِنَّ فِي شَرَفِ الْمَعَادَى تَفَخَّرُ الـ
أَعْدَا ، فَفِيكَ تَفَاخَرُوا وَأَسَاءُوا
وَإِذَا الْأَفَاعِي أَكْثَرَتْ فِي لَدَغِهَا
فَالسُّمُّ مِنْهَا بَلَسَمَ وَشِفَاءُ
سُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ الْجَلَالَ وَنُورَهُ
يَمْشِي بِهِ فِي أَرْضِهِ الْعُلَمَاءُ !
فَالْمُلْكُ مُلْكُ اللَّهِ - جَلَّ اللَّهُ - وَالـ
عُلَمَاءُ هُمْ فِي أَرْضِهِ الْأُمَرَاءُ



وَالْعِلْمُ زَيْنُ ذَوِي الْعُلُومِ وَأَنْتُمْ
لِلْعِلْمِ تَاجٌ لَامِعٌ وَكِسَاءُ
تَاجِ الْمُلُوكِ عَلَى الرُّءُوسِ جَلَالَةٌ
وَالتَّاجُ فِي قَدَمِ الْعُلُومِ حِذَاءُ
يَا لَائِمِي، عُذْرًا فَلَسْتُ بِمُذْرِكِ
أَنِّي لَمَّا يَرُوي الْعُلَا أَصْدَاءُ
إِنْ أَنْكَرَ الْحَسَادُ فَضْلَ شُيُوخِنَا
يَوْمًا ، سَتَشْهَدُ مَكَّةَ وَحِرَاءُ
شَهِدَ الْيَرَاعُ ، وَحَبْرُهُ فِي دَفْتَرِي
رُوحَ تَحْنٍ وَأَعْظَمَ وَدَمَاءُ
لَمَّا ذَكَرْتُكَ -فَيْصَلُ- سَطَعَتْ عَلَى
كُتُبِي شُمُوسُ الْحُبِّ وَالْأَنْوَاءُ
فَتَشَقَّقُ الْحَبْرُ الْمَزَكِيُّ طَيْبُهُ
عَبَقًا ، وَمَالِي فِي الْهَوَى إِمْضَاءُ
فَإِذَا الْقَوَافِي فِي عُلاكَ تَطَايَرَتْ
فَلِأَنَّ جُودَكَ لِلْكَرَامِ فَضَاءُ !
وَإِذَا خَلَعْتُ عَلَيْكَ كُلَّ خَوَاطِرِي
فَعَلَيْكَ تَخَلُّعُ لَبَّهَا الْعُقَلَاءُ

وَالرَّأْيُ رَأْيِكَ إِنْ تَشَعَّبَتِ النَّهْيُ
وَتَفَرَّقَتْ فِي بَحْرِهَا الْآرَاءُ
جَاءَ السَّدَادُ يَجْرُ أَنْوَابَ الْهُدَى
وَعَلَيْهِ مِنْكَ لِسَائِلِكَ شِفَاءُ
فَامْدُدْ يَدَيْكَ فَكَفُّ كُلِّ فَضِيلَةٍ
مُدَّتْ فَجُودُكَ لِلِسَخَاءِ سَخَاءُ
وَاعْذُرْ فَأَنِّي لَمْ أَقُلْ بِكَ - شَيْخَنَا -
شَيْئًا ، وَلَكِنْ لِي بِذَاكَ حُدَاءُ
جَفَّ الْيَرَاعُ وَفِي الْفُؤَادِ مَشَاعِرُ
تَبَقَى ، وَيَهْلِكُ دُونَهَا الشُّعْرَاءُ
وَإِذَا تَعَشَّقْتُ السَّمَاءَ وَمَوَكِبِي
فِي الْأَرْضِ ، حَسْبِي دُونَهَا الْإِيمَاءُ
حُبُّ تَمَلَّكَنِي ، وَشَوْقُ هَدَنِي
وَالْحُبُّ فِيهِ تَمَازِزُ الْأَحْيَاءُ





« نَبْضُ الْمَشَاعِرِ »

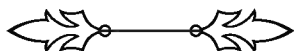
أَبُو عَمْرٍو عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ نَاجِي مُحَسِّن



«نَبْضُ الْمَشَاعِرِ»



أَمَّا الْقَصِيدَةُ الثَّانِيَّةُ الَّتِي عَارَضْتُ هَمْزِيَّتِي : «بُوحُ الْمَشَاعِرِ» فَهِيَ قَصِيدَةٌ :
«نَبْضُ الْمَشَاعِرِ» فِي الثَّنَاءِ عَلَى الشَّيْخِ / فَيَصِلُ الْحَاشِدِيُّ ، قَالَهَا شَيْخُهُ أَبُو عُمَرَ
عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ نَاجِيٍّ مُحْسِنٌ ، وَهِيَ :





« نَبْضُ الْمَشَاعِرِ »

قَدْ قِيلَ فِيهِ الْمَدْحُ وَالْإِطْرَاءُ
وَأَتَاهُ مِنْ نَفْحِ الْقَصِيدِ ثَنَاءُ
جَاءَتْهُ هَاتِيكَ الْقَوَافِي غَضَّةً
أَغْصَانُ حُسْنِ جَنَّةٍ فَيَحَاءُ
تَزْدَانُ أَجْفَانِي إِذَا صَوَّبْتُهَا
نَظْرِي ، وَيُبْهِجُ مَسْمَعِي الْإِلْقَاءُ
تِلْكَ الْمَشَاعِرُ رَافِلَاتٍ أَقْبَلْتُ
مِنْ أَجْلِهَا يَتَسَابَقُ الْأَدْبَاءُ
وَإِذَا تَسَابَقَ فِي مَيَادِينِ الْمَشَا
عِرِ إِخْوَةٌ ، تَتَسَاقَطُ الْأَدْوَاءُ
وَمِنَ الثَّنَا وَالْمَدْحِ مَا يُرْدِي الْفَتَى
فَالرُّءُ يُقْصِمُ ظَهْرَهُ الْإِطْرَاءُ
أَنَا إِنْ أَصْغُ مَدْحًا لِحِلٍّ أَوْ أَخٍ
فَلَرُبَّمَا خَلَفَ الْمَدِيحُ هِجَاءُ !!
فَالْيَوْمَ فِي رَأْيِي أَنَا وَغَدًا أُرَى
لِلرَّأْيِ أَنْقُضَ هَكَذَا الْآرَاءُ

وَلَرُبَّ خَلٍّ قَدْ صَفَا لَخْلِيلِهِ
 حِينًا وَلَمَّا تَهْجُمِ الشُّحْنَاءُ
 تَبَعَ الْقَصِيدُ يَمْجُ فِي أَمْوَاجِهِ
 إِحْسَاسٌ وَارِدُهُ فَيَطْغَى الْمَاءُ
 يَأْمَادِحًا خَلًّا تَعَمَّقُ حُبُّهُ
 فِي قَعْرِ قَلْبِكَ حَيْثُ لَا بَغْضَاءُ
 وَصَفَا لَهُ مِنْكَ الْوَدَادُ حَقِيقَةً
 وَأَنْسَابَ نَحْوِكَ مِنْ جَفَاءٍ وَقَاءٍ
 مَا الْمَدْحُ لِلْبَدْرِ الْمُنِيرِ زَيْدُهُ
 وَهَجًا ، وَقَدْ دُحِرَتْ بِهِ الظُّمَاءُ
 تِلْكَ الْغُيُومُ إِذَا حَجَبْنَ ضِيَاءَهُ
 حِينًا هُنَا ، فَهُنَا لَكَ الْأَضْوَاءُ
 لَكِنَّ ذِيَّكَ الْبَصِيرَ بِأَمْرِهِ
 لَا يَخْدَعَنَّ فَفِيهِ مِنْهُ هُدَاءُ
 وَكَذَلِكَ لَيْسَ يُقَلُّ مِنْ شَأْنِ الْفَتَى
 إِنْ كَثُرَتْ فِي سَبِّهِ الْخُصَمَاءُ
 وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ إِظْهَارَ أَمْرِي
 وَاللَّهُ يُقْضِي الْمَرْءَ كَيْفَ يَشَاءُ



تَلْقَى حَوَاسِدَهُ سَعَتْ فِي ذِمِّهِ
وَتَنْقُصَتْ مِنْ شَأْنِهِ الْجُهْلَاءُ
وَالذَّمُّ إِنْ مَا جَاءَ مِنْ قَبْلِ أَمْرِي
فَلَكَ الْأَمَامُ ، وَلِلْحُسُودِ وَرَاءُ
فَالْمَرْءُ تَمْدَحُهُ مَنَاقِبُ نَفْسِهِ
لَا سِيَّامَا الْمُتَسَامِحُ الْمِعْطَاءُ
وَإِذَا النَّدَى قَدْ فَاضَ مِنْ قَلْبِ الْفَتَى
فَعَلَى النَّدَى يَتَحَطَّمُ الْإِطْرَاءُ
وَإِذَا الْمَشَاعِرُ ثَارَ مِنْ أَعْمَاقِهَا
صَدَقَ ، وَلَازَمَ نَبْضَهُنَّ وَفَاءُ
أَلْفَيْتَ أَبْجَدَ قَدْ رَمَتَكَ بِأَحْرَفِ
فَإِذَا بِهَا : (هَمْزٌ) (فَخَاءٌ) (يَاءٌ)
وَرَأَيْتَ أَسْرَابَ الْقَوَافِي أَقْبَلَتْ
تَسْعَى يَجُرُّ ذُيُولَهَا الْإِمْضَاءُ
تَسْعَى لِأَنَّ اللَّفْظَ قَدْ حَمَلَ الثَّنَاءُ
لَكُمْ ، وَعَنْهَا قَدْ نَأَى الْإِقْوَاءُ
قَدْ قِيلَ فِيكَ الْمَدْحُ نَبْضًا صَادِقًا
قَدْ سَطَّرَتْهُ يَرَاعُهَا الشُّعْرَاءُ

فَقَدْ اَمْتَطَى عَدْنَانُ صَهْوَةَ مَدْحِهِ
يَحْدُوهُ حُبٌّ صَادِقٌ وَنَقَاءُ
وَابْنُ الْعِمَادِ رَأَى فَسَابِقَ حَيْثُ قَدْ
صَفَنَ الْبَيَانَ فَهَمَلَجَ ^(١) الْإِنْشَاءُ
أَتْنَى فَكَانَ الصَّدْقُ فِي كَلِمَاتِهِ
وَكِلَاهُمَا لِغَلِيلِنَا إِزْوَاءُ
وَأَنَا وَإِنْ أَغْمَضْتُ فِي مَدْحِي لَكُمْ
وَالْمَدْحُ يُظْهِرُ حُسْنَهُ الْإِخْفَاءُ
فَلَقَدْ وَضَعْتُ عَلَى الْحُرُوفِ نِقَاطَهَا
لَتُبَيِّنَ إِنْ مَا حَدَقَ مِنَ الْقُرَاءِ
وَتَلُوحَ لِلرَّائِي مَعَالِمُهَا الَّتِي
إِنْ لَاحَظْتُهَا أَنْصَفَ الْعُقَلَاءُ
وَإِذَا عَطَفْتُ عَلَى الْمَدِيحِ مُعَقَّبًا
لِيَكُونَ لِي ضِمْنِ الدَّلَاءِ دَلَاءُ
إِنِّي لَأَحْسِبُكُمْ كَذَلِكَ عَالِمًا
أَنْ ذَاكَ فِي عَيْنِ الْخُصُومِ قَدَاءُ

(١) الهملجة : حُسنُ السَّيْرِ فِي سُرْعَةٍ .



الْوَصْلُ فِي اسْمِكَ حَيْثُ بَانَتُ ^(١) فَاؤُهُ
 وَالْفَضْلُ حَيْثُ يَبِينُ مِنْهُ الْيَاءُ
 وَصَلُّ وَفَضْلٌ فِي اسْمِهِ قَدْ جُمِعَا
 ضِدَّانِ ، هَلْ جَمَعْتَهُمَا الْأَسْمَاءُ ؟!
 تِلْكَ الرُّجَاةُ صَلَبَةٌ لَكِنَّهَا
 قَدْ كَمَلَتْهَا رِقَّةٌ وَصَفَاءُ
 يَا صَاحِ ^(٢) ، عُذْرًا فَالْبَيَانُ مُمَاطِلٌ
 وَاللَّفْظُ نَدٌّ ، وَفِي الرَّوِيِّ ^(٣) عِيَاءُ
 وَفَصِيحٌ مَا أَرْجُو تَوَارِي وَالَّذِي
 أَبْدِيهِ قَدْ سَبَقَتْ بِهِ الشُّعْرَاءُ
 أَنَا لَسْتُ إِنْ نَصَبَ السَّبَاقُ جَوَادَهُ
 رَمَلَ الْبُحُورِ يَشْقُهُ الْخُبْرَاءُ
 لَكِنَّ نَبْضَ الْقَلْبِ يُذَكِّي جَمْرَهُ
 حَرُّ الْقَرِيضِ ، فَيَنْبِضُ الْإِذْكَاءُ

(١) بَانَتُ : انْفَصَلَتْ .

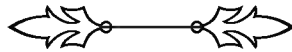
(٢) يَا صَاحِ أَيُّ : يَا صَاحِبِي ، وَتَرْخِيمُهُ شَادٌّ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بَعْلَمَ .

(٣) الرَّوِيِّ : حَرْفُ الْقَافِيَةِ .

فَأَقُولُ وَالْأَقْوَالُ إِنِ حَسُنْتَ فِفِيْ
هَهَا بَلَسَمَ لَعَلِينَا وَشِفَاءُ
فِي مِثْلِكُمْ يَضْحَى الْمَدِيحُ مُعَمَّقًا
رَوْحَ الْإِخَاءِ إِذَا اسْتَبَدَّ إِخَاءُ
وَيَذُوبُ فِي تِلْكَ الْمَشَاعِرِ جَفْوَهَا
وَجَفَافُهَا ، وَتُولُو الشُّحْنَاءُ
وَالْيَكُمُ الْأَشْوَاقُ تَطْرَبُ مِثْلَهَا
طَرَبْتُ عَلَى أَغْصَانِهَا وَرَقَاءُ (١)

أَبُو عَمْرٍو عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ نَاجِيٍّ مُحَسِّنٌ

٨ / صفر / ١٤٣٤ هـ



(١) الْوَرَقَاءُ : الْحَمَامَةُ ؛ لِأَنَّ فِي لَوْنِهَا بَيَاضًا إِلَى سَوَادٍ .

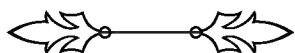


« أَشْكُو إِلَيْكَ الشَّعْرَ »

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِسْحَاقَ الشَّرِيفِ



« أَشْكُو إِلَيْكَ الشُّعْرَ »

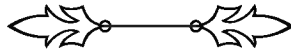


أَمَّا الْقَصِيدَةُ الثَّلَاثَةُ الَّتِي عَارَضَتْ هَمْزِيَّتِي : « بُوحُ الْمَشَاعِرِ » فَهِيَ قَصِيدَةٌ :
« أَشْكُو إِلَيْكَ الشُّعْرَ » فِي الثَّنَاءِ عَلَى الشَّيْخِ / فَيَصِلُ الْحَاشِدِيُّ ، قَالَهَا تَلْمِيزُهُ
أَبُو أَحْمَدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِسْحَاقَ الشَّرِيفِ .





فَيْضُ الْمَشَاعِرِ « أَشْكُو إِلَيْكَ الشَّعْرَ »



نَبْضُ وَرَحْلَةٍ شَاعِرٍ وَرَوَاءُ
 وَقَوَافِلٍ وَقَصَائِدُ وَخُدَاءُ
 وَحَقَائِقُ تَشْتَفُ مَا خَلْفَ الْمَدَى
 وَرُؤَى تَحُومُ وَأَحْرَفُ نَجْلَاءُ
 وَذُرَا تُشِيرُ لِمُبْتَغَاهَا لَهْفَةً
 فَيُثْوُهُ فِي إِدْرَاكِهَا الْإِيَاءُ
 أَنَا كُلُّ كُلِّ مَسَافَةٍ أَجْتَازُهَا
 يَذْوِي الطَّرِيقَ وَتَرْجِفُ الْأَنْحَاءُ
 وَالْيَوْمَ تَطْوِينِي الْمَسَافَاتُ الَّتِي
 رَوَّضْتُهَا وَتَنَاءَتِ الْغَبْرَاءُ^(١)
 شَاخَتْ مَسَافَاتُ الْقَصِيدِ وَرَحِلَتِي
 مِنِّي إِلَيْكَ تَهَايَا الْوَجْنَاءُ^(٢)
 قَالُوا وَقَالُوا ثُمَّ عُدْتُ لِقَوْلِهِمْ
 يَا أَنْتَ مَاذَا يَكْتُبُ الشُّعْرَاءُ !؟

(١) الْغَبْرَاءُ : الْأَرْضُ.

(٢) الْوَجْنَاءُ : النَّاقَةُ الشَّدِيدَةُ .

مَاذَا يَقُولُ الشَّعْرُ فَيُفَصِّلُ مَا وَمَا
وَيَدَاكَ فِي أَرْضِ الْحُرُوفِ سَمَاءُ
كُلِّ الْقَوَافِي عِنْدَ مَدْحِكَ - سَيِّدِي -
أَيْدٍ يَدِيرُ أَكْفَهَا اسْتِجْدَاءُ (١)
كَيْفَ الْيَرَاغُ إِلَى شُمُوحِكَ يَرْتَقِي
وَأَنَا مِلِّي بِحُرُوفِهَا عَرَجَاءُ ؟!
مَهْمَا بَذَلْتُ الْعُمَرَ حُلْمَ قَصِيدَةٍ
أَصْحُ وَحُلْمِ الْأُمْسِيَّاتِ جَفَاءُ
أَشْكُو إِلَيْكَ الشَّعْرَ كَيْفَ يَخُونِي
وَبَدَفْتِي عَلَى الْوَفَاءِ وَفَاءُ !
كَيْفَ اسْتَحَالَ الْحَرْفُ عَنِّي يَا أَنَا
وَمَكَامِنِي لِهْدَى خُطَاكَ فِدَاءُ ؟!
وَيَحِ الَّذِي أَوْلَاكَ أَوْرَدَةَ الْهَوَى
وَتَمَّوَجَّتْ بِعَيْوْنِهِ الْأَشْيَاءُ !
أَيُّظَلُّ يَسْتَجِدِّي الْقَوَافِي كَيْفَ يَا
شَيْخِي وَهَنَّ بِرَاحَتِهِ إِمَاءُ ؟!

(١) الاستِجْدَاءُ : طَلَبُ الْحَاجَةِ .



أَنْتَ الْبُحُورُ جَمِيعُهَا وَمَشَاعِرِي
 غَرْقِي وَقَلْبُكَ - سَيِّدِي - مِينَاءُ
 وَأَنَا بِحَارِي قَدْ تَوَارَتْ كَيْفَ لَا
 وَبَحَارُ فَضْلِكَ مِنَّةٌ وَعَطَاءُ
 وَأَثِيرُ خَفَقِ الْأَمْسِ أَرْجِعْ وَالْمُنَى
 تَهْفُوا وَكُلِّي مَوْعِدٌ وَلِقَاءُ
 وَأَرَاكَ مِلَادِي وَسِرٌّ تَوْهُّجِي
 وَطَنًا تَحْنُ لِدِفْنِهِ الْأَجْوَاءُ
 تَغْفُو النُّجُومُ عَلَى يَدَيْكَ مَوَدَّةً
 وَتَغِيبُ - خَبْلِي - إِنْ رَأَتْكَ ذَكَاءُ ^(١)
 كُنَّا وَكَانَ الْأَمْسُ مَوْعِدَ صُحْبَةٍ
 وَيَهِيْمُ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ إِخَاءُ
 وَتَجَدُّفُ الْأَمَالِ عَبْرَ قَرِيحَتِي
 وَأَنَا بِأَخِيلَةِ الْحَنِينِ رَجَاءُ
 وَتَمُرُّ بِي وَتَضُوعُ ^(٢) فَيْكَ قَصَائِدُ
 مِنْ صُبْحِهَا يُتَنَفَّسُ الصُّعْدَاءُ ^(٣)

(١) ذَكَاءُ - بِالضَّمِّ غَيْرُ مَصْرُوفَةٍ - : الشَّمْسُ .

(٢) تَضُوعُ : تَتَحَرَّكُ وَتَتَشَوَّشُ .

(٣) الصُّعْدَاءُ : النَّفْسُ الْمَحْدُودُ الطَّوِيلُ .

بِيَدَيْكَ بُوصَلَتِي ^(١) أَسِيرُ بِهِدِيهَا
وَيَمُدُّنِي مِنْ مُقْلَتِكَ سَنَاءُ ^(٢)
أَتَلَجَّتْ صَدْرَ الْمَكْرُمَاتِ وَكَبَّرَتْ
دُنْيَا الْمَعَارِفِ وَاحْتَفَى الْإِطْرَاءُ
وَمَخَرَتْ بَحْرَ النُّورِ مَرْكَبَ هَمَّةٍ
خَمَدَتْ عَلَى شُطَّانِهَا الْأَنْوَاءُ ^(٣)
وَمَلَأَتْ أَفِيدَةَ الْحَيَاةِ مَهَابَةً
وَاسْتَعْبَرَتْ لِحْنَانِكَ الْأَرْجَاءُ
وَرَكِبَتْ صَهْوَ الْمَجْدِ وَاجْتَزَتْ الْمَدَى
وَاسْتَشْرَفَتْ عَلِيَاءَكَ الْعَلِيَاءُ
لَمْ تَكْتَرِثْ لِلْغَوْلِ ^(٤) طَرْفَةً أَعْيُنُ
وَتَحَيَّرَتْ مِنْ عَزْمِكَ الْعَنْقَاءُ
خَلَّ صَدُوقٌ صَادِقٌ مُتَوَثِّبٌ
شَهُمٌ كَرِيمٌ رَاسِخٌ مِيفَاءُ ^(٥)

(١) البُوصْلَةُ - بِالضَّمِّ - جِهَازٌ تُعَيَّنُ بِهِ الْجِهَاتُ .

(٢) السَّنَاءُ : الضُّوءُ السَّاطِعُ .

(٣) الْأَنْوَاءُ : جَمْعُ نَوْءٍ - بِالْفَتْحِ - ، وَهُوَ النَّجْمُ مَالٌ لِلْغُرُوبِ .

(٤) الْغَوْلُ - بِالْفَتْحِ - بَعْدَ الْمَفَازَةِ .

(٥) مِيفَاءٌ : كَثِيرُ الْوَفَاءِ .



أَعَجَزَتِ أَلْسِنَةُ اللَّغَى وَصَفًا وَمِنْ
 شَفَتِي يَرَاعِكَ يَنْهَلُ الْفُصْحَاءُ
 وَمَلَأَتْ هَذِي الْأَرْضَ نَبْضَ رَوَائِعِ
 مَنْ فَيْضِهَا تَتَصَاغَرُ الدَّأْمَاءُ (١)
 وَغَدَوْتَ تُجْهِشُنِي الْمَوَاقِفُ كُلَّهَا
 لَوَّحْتَ بِاسْمِكَ أَطْرَقَ الْإِيحَاءُ
 اللَّهُ أَنْتَ ! وَرُبَّمَا - يَا شَيْخَنَا -
 أَنْبَتَكَ عَنِّي الْأَدْمُعُ السَّحْمَاءُ
 هَيَّا أَجِبْنِي كَيْفَ أَنْظِمُ خَافِقِي
 وَمَدَاكَ تَقْصُرُ دُونَهُ الْجَوَزَاءُ ؟! (٢)
 عُدْرًا - حَبِيبِي - كَيْفَ يَسْطِيعُ الْهَوَى
 نَظْمِي وَأَنْتَ مَعَاقِلُ قَعَسَاءُ ؟! (٣)
 إِنْ شِئْتَ خُذْنِي فَوْقَ كَفِّكَ قُبْلَةً
 يَفْدِيكَ مِنِّي خَافِقٌ وَدَمَاءُ

(١) الدَّأْمَاءُ : الْبَحْرُ .

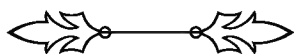
(٢) الْجَوَزَاءُ : بُرْجٌ فِي السَّمَاءِ .

(٣) قَعَسَاءُ : مُمْتَنِعَةٌ ثَابِتَةٌ .

لِكَمَالِ فَضْلِكَ خُضْتُ بَحْرًا كَامِلًا
 كَمْ صَارَعْتَ أَمْوَاجَهُ الْحَوْبَاءُ (١)
 وَخَرَجْتُ مَشْدُودَ الْفُؤَادِ مُتَمَتِّيًا
 وَالْدَّهْرُ صَمْتُ وَالِدُنِّي إِصْغَاءُ
 سَتَظْلُ فِي شَفَةِ الزَّمَانِ قَصِيدَةً
 بِحُدَائِهَا تَتَفَاخَرُ الْآنَاءُ ! (٢)

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِسْحَاقَ الشَّرِيفِ

٧ / رَجَب / ١٤٣٤ هـ .



(١) الْحَوْبَاءُ : النَّفْسُ .

(٢) الْآنَاءُ : السَّاعَاتُ .



« جَهْدُ الْمَقْلِ »

فَيَصِلُ الْجَعْبِيُّ



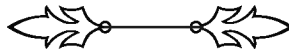
« جُهْدُ الْمَقْلِ »

كَمَا عَارَضَ قَصِيدَتِي الْمُتَقَدِّمَةُ الْأَخَ الْحَبِيبَ وَالصَّدِيقَ الْوَفِيَّ فَيَصِلُ
الْجَعْمِيُّ - حَفِظَهُ اللَّهُ - بِأَيَّاتٍ ، مِنْهَا :

بِاللَّهِ مَاذَا يَكْتُبُ الشَّعْرَاءُ
وَيُسْطَرُّ الْفُصَحَاءُ وَالْبُلْغَاءُ ؟ !
مَا لِلْيَرَاعَةِ وَالْحُرُوفِ تَسَاقَطَتْ
أَوْ قَدْ جَفَاَهَا وَابِلٌ وَحَيَاءُ
جَفَّ الْمِدَادُ بِهَا ، فَمَا عَادَتْ سِوَى
مَا لَيْسَ فِيهِ جَرَعَةٌ وَشِفَاءُ
مَا شَاخَ شِعْرِي غَيْرَ أَنَّ حُرُوفَهُ
هَبَجَتْ ، وَخَلَفَ هُجُوعُهَا أَشْيَاءُ
إِنَّ الْيَرَاعَ وَإِنْ تَكَلَّمَ صَادِقًا
فَالْحَرْفُ شَمْسٌ ، وَالْمِدَادُ ضِيَاءُ
لِي فِي مَحَبَّتِكُمْ مَعَانٍ لَمْ يَزَلْ
يَحْيَا بِهَا رَغَمَ الْبُعَادِ وَفَاءُ



وَلَقَدْ عَرَفْتُكَ قَبْلَ أَنْ أَلْقَاكَ يَا
نَجْمًا بِهِ كَمْ يَهْتَدِي الْقُرَّاءُ !
بَلْ أَنْتَ بَدْرٌ يُسْتَضَاءُ بِنُورِهِ
فِي وَقَيعٍ سَادَتْ بِهِ الظُّلُمَاءُ
وَإِلَيْكَ مِنْ جُهْدِ الْمُقَلِّ - أَخَا السُّرَى -
أَبْيَاتَ شِعْرِ جَيْدَهَا النَّبْلَاءُ
لَمْ تَشْفِ صَدْرًا لِلْمُحِبِّ ، وَهَذِهِ
هِيَ لَحْظَةٌ عَانَى بِهَا الشُّعْرَاءُ



« فَيْضُ الْمَشَاعِرِ »

أَبُو مُحَمَّدٍ

عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْعِمَادِ



« فَيْضُ الْمَشَاعِرِ »

خَرَجْنَا إِلَى شَوَاطِيءِ بَحْرِ الْكَامِلِ لِنَسْتَأْنِفَ الْإِبْحَارَ فِي بَحْرِ الطَّوِيلِ مَعَ
الْقَصِيدَةِ الَّتِي سَمَّيَ الْكِتَابَ بِاسْمِهَا (فَيْضُ الْمَشَاعِرِ) أَهْدِيهَا إِلَى تَلْمِيذِي
وَشَيْخِي الْجَلِيلِ / فَيَصِلُ الْحَاشِدِيُّ أَقُولُ فِيهَا :

سُلُوكُكَ عَنْ كُلِّ الْكَرَامِ فَرِيدُ
وَذَوْقُكَ فِي الذَّوْقِ الرَّفِيعِ نَضِيدُ
وَحَظُّكَ حَظُّ اللَّيْثِ مِنْ فَرَحَةِ النَّدَى

وَسُحْبُكَ مِنْ فَوْقِ الْأَنَامِ عُنُودُ ^(١)
رَأَيْتُكَ ذَا فَضْلٍ وَحَقُّكَ ذِكْرُهُ

وَمَنْ يُخَفِّفُ فَضْلَ النَّاسِ فَهُوَ بَلِيدُ
تَصُونُ سَجَايَاكَ الْفَضَائِلَ كُلَّهَا

وَفِي النَّاسِ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدُ
لَكَ الْجُودُ فِي كَفِّكَ وَالْوَجْهَ وَالْحَشَا

وَفِي لَفْظِكَ الْحَانِي فَكُلُّكَ جُودُ
فَجُودُكَ بَحْرٌ وَالسَّمَوَاتُ سَطْحُهُ

وَلَيْسَ لَهُ قَعْرٌ، فَكَيْفَ تَزِيدُ !؟

(١) عُنُودُ : كَثِيرُ الْمَطَرِ .



وَعُودُكَ صِدْقٌ ، وَالْوَفَاءُ سَجِيَّةٌ
وَأَخْلَاقُكَ اللَّائِي التَّزَمْتَ عُهُودُ
تُقْضِي لِبَنَاتِي ^(١) عَلَى حَالٍ شِدَّةٍ
وَتَرْوِي غَلَالَاتِي وَأَنْتَ مُجُودٌ ^(٢)
فَطِطْتُكَ مَوْجُودًا مَتَى وَجِدَ النَّدَى ^(٣)
وَإِنْ هُوَ مَفْقُودٌ فَأَنْتَ فَقِيدُ
لِقَاؤُكَ مِسْكٌ ، وَاسْتِمَاعُكَ عَنَبٌ
وَلَفْظُكَ فِي حَالِ الضَّرُورَةِ عُدُ
تَجِيءُ الْعَطَايَا مِنْكَ حَتَّى كَرِهَتْهَا
حَيَاءٌ ؛ فَقَدَرِي عَنْ نِدَاكَ بَعِيدُ
حَنَانِكَ أَطْلُقْنِي إِلَيْكَ فَإِنَّا
أَيَادِيكَ أَفْضَالٌ عَلَيَّ قِيُودُ
وَلِلْقَلْبِ سَجَانٌ ، وَلِلْفِكْرِ أَسْرُ
وَكُلُّ أَحَاسِيْسِي ، لَدَيْكَ عَبِيدُ

(١) لِبَنَاتِي : جَمْعُ لَبَانَةٍ ، وَهِيَ الْحَاجَّةُ .

(٢) يُقَالُ : جَيِدَ الرَّجُلُ يُجَادُ جَوَادًا فَهُوَ مُجُودٌ : إِذَا جُهِدَ مِنَ الْعَطَشِ .

(٣) النَّدَى - بَزْنَةُ الْفَتَى - الْجُودُ وَالْكَرَمُ .

كَأَنَّكَ طَوْدٌ ^(١) شَامِخٌ ^(٢) كُنْتُ سَفْحَهُ
وَمَا مَرَّ مِنْ غَيْثٍ إِلَيَّ يَعُودُ
جَمِيلُكَ تَاجٌ فَوْقَ رَأْسِي رَفَعْتُهُ
لَهُ فِي فُؤَادِي جَنَّةٌ وَخُلُودُ
صَفَا لَكَ وَدِّي، فِي فُؤَادِي حَفِظْتُهُ
وَمَا كَانَ مِنْ إِبْدَائِهِ فَزْهِيْدُ
يَقُولُونَ : إِنَّ الْحُبَّ بَابُ شَقَاوَةٍ
وَلَكِنْ بَعْضُ الْأَشْقِيَاءِ سَعِيدُ
أَزِيدُ بِكُمْ عِلْمًا فَتَزْدَادُ لَوْعَتِي
حَنَانِيكَ ؛ بَعْضُ الْجَهْلِ عَنْكَ مُفِيدُ
يُعَذِّبُنِي أَمْرَانِ : شِعْرٌ مُعَانِدُ
وَقَلْبٌ لَمَّا يُسْلِيهِ عَنْكَ عَنِيدُ
وَإِنْ سَأَلُوا: مَا مَنَبُعُ الشَّوْقِ فِي الْحَشَا؟
فَكُلُّ جَوَابٍ كَانَ (أَنْتَ) سَدِيدُ
أَغَارُ وَأَدْرِي كَمْ تُجَلُّ مَكَانَتِي
كَأَنِّي لَمَنْ تُطْرِي سِوَايَ حَسُودُ!

(١) الطَّوْدُ - بِالْفَتْحِ - الْجَبَلُ الْعَظِيمُ .

(٢) شَامِخٌ : شَاهِقٌ عَالٍ .



لَكُمْ فِي الْحَشَا نَارٌ ، وَفِي الْقَلْبِ لَوْعَةٌ
 وَفِي النَّفْسِ تَوْقٌ مَا عَلَيْهِ مَزِيدُ
 أَحْطَتِكَ مِنْ شِعْرِي بِرَهْطٍ أَشَدُّهُ
 وَكَمْ مَلِكٍ بَيْنَ الْحُشُودِ وَحِيدُ
 سَأَعْطِيكَ مَا لَمْ أُعْطِ نَفْسِي مِنَ الشَّنَا
 فَأَنْتَ نَمِيرٌ ^(١) فِي حَشَايَ بَرُودُ
 وَذِكْرِي بَنِي الدُّنْيَا مِنَ الصَّحْبِ نُزْرَةٌ ^(٢)
 وَذِكْرُكَ - يَا خَيْرُ الصَّحَابِ - حُشُودُ
 رَأَيْتُكَ تَدْنُو إِنْ أَرَدْتَ لِقَاءَنَا
 وَنَحْنُ إِذَا رُمْنَا ^(٣) لِقَاكَ صُعُودُ
 قَصَرْتُ الْقَوَافِي عَنْ سِوَاكَ ، كَأَنَّمَا
 عَطَايَاكَ عَنْ ذِكْرِي سِوَاكَ قُيُودُ
 أَشَدُّ الْمَلَا جَهْلًا عَلَيْكَ مُكَابِرُ
 وَأَفْجَرُهُمْ غِرٌّ ^(٤) عَلَيْكَ حَقُودُ

(١) النَّمِيرُ : الْمَاءُ النَّاجِعُ فِي الرَّيِّ .

(٢) نُزْرَةٌ - بِالضَّمِّ - أَيْ قَلِيلٌ .

(٣) رُمْنَا : طَلَبْنَا وَأَرَدْنَا .

(٤) الْغِرُّ : الشَّابُّ الَّذِي لَا تَجَرِبَةَ لَهُ ، وَالْجَمْعُ أَغْرَارٌ .

تَحَدَّى الرَّجَالَ الْمَجْدُ أَنْ يُلْحَقُوا بِهِ
وَأَنْتَ تَجُرُّ الْمَجْدَ حَيْثُ تُرِيدُ
مِنَ النَّاسِ أَجْوَادُ وَمَا هُوَ طَبْعُهُمْ
تَجُودُ يَدَاهُ وَالْفُؤَادُ كَمِيدُ ^(١)
وَفِي النَّاسِ مَنْ تَهْوَى الْعَطَايَا طِبَاعُهُ
وَيَحْقِرُ مَا أَعْطَاكَ وَهُوَ رَفِيدُ
عَجِبْتُ لَهُ فِيمَ اشْتَرَى بَابَ دَارِهِ ؟!
وَلَمْ يَعْرِفِ الْإِغْلَاقَ وَهُوَ حَدِيدُ
فَتَى لَذَوِي الْحَاجَاتِ عَوْنُ مُسَانِدُ
وَرَبِّي لَهُ فِي النَّائِبَاتِ سَنِيدُ
إِذَا اخْتَرْتَ فِي أَمْرِ فَشَاوَرُهُ يَسْتَبْنُ
فَحُكْمَتُهُ صَوْبَ الرَّشَادِ بَرِيدُ
فَإِنْ قَالَ : (لَا) فَلَا أَمْرَ فِيهِ مَلَامَةٌ
وَإِنْ قَالَ فِي أَمْرٍ : (نَعَمْ) فَرَشِيدُ
تَسَيَّدَ بِالْأَخْلَاقِ وَالْفَضْلِ غَيْرُهُ
تَخَيَّرْ، فَإِنَّا سَيِّدٌ وَمَسُودُ

(١) كَمِيدُ : حَزِينٌ مَهْمُومٌ .



عَفِيفٌ شَرِيفٌ ، طَاهِرُ النَّفْسِ ، أَهْلُهُ
 كِرَامٌ ، وَمَنْ آخَى الْمَجِيدَ مَجِيدُ
 عَرِيقٌ لَهُ مِنْ (حَاشِدٍ) الْمَجْدِ مُحْتَدٌ ^(١)
 فَبُورِكَ آبَاءُ لَهُ وَجُدُودُ !
 كَتُومٌ يَصُونُ السِّرَّ عَنْ سِرِّ نَفْسِهِ
 وَيُوفِي ، وَإِنْ عَزَّتْ عَلَيْهِ وَعُودُ
 حَرِيصٌ بِخَيْلٍ بِالذُّنُوبِ مُقْتَرٌ
 وَبِالْبَاقِيَّاتِ الصَّالِحَاتِ يَجُودُ
 لَهُ كُتُبٌ مِثْلُ النُّجُومِ اهْتَدَى بِهَا
 كَثِيرٌ ، وَتَأَلَّفُ الْفَرِيدُ فَرِيدُ
 بِهَا مِنْ بَحَارِ الْعِلْمِ وَالنُّورِ مَا بِهَا
 وَكُلُّ كِتَابٍ نَادِرٌ وَجَدِيدُ
 لَهُ مِنْ بَدِيعِ الذَّوْقِ وَالنَّقْدِ حَظُهُ
 كَأَنَّ الْمَعَانِي فِي يَدَيْهِ نُقُودُ
 لَهُ فِي قُلُوبِ النَّاسِ سَمْعٌ وَطَاعَةٌ
 وَفِي سَمْعِهِ عَمَّا يُقَالُ صُدُودُ

(١) الْمَحْتَدُ - بَزْنَةُ الْمَجْلِسِ - الْأَصْلُ .



وَعَوَّضَهُ الرَّحْمَنُ عَنْ فَقْدِ سَمْعِهِ
فَضَائِلَ خَيْرٍ مَا لَهُنَّ حُدُودُ
لَكُمْ أَحَقُّ الدُّنْيَا إِذَا كُنْتُ عَنْدهُ
وَتَعَظُمُ فِي عَيْنِي وَهُوَ بَعِيدُ !!!
عُلُومُكَ شَهْدٌ يَرْتَوِي النَّاسُ عَنْدهَا
وَكُلُّ إِلَيْهَا تَائِقٌ وَمُرِيدُ
تَعِيشُ عَلَى التَّقْوَى، فَأَنْتَ لَهَا بِهَا
وَمَا لَكَ عَنْ ذَاكَ الطَّرِيقِ حَمِيدُ
وَمَنْ خَصَّهُ الرَّحْمَنُ بِالْحِفْظِ وَالْهُدَى
وَإِنْ مَادَتِ الدُّنْيَا فَلَيْسَ يَمِيدُ
مَدَحُتِكَ بِالْمَوْجُودِ فِيكَ حَقِيقَةُ
وَمَا كُلُّ مُحْمُودِ الرِّجَالِ حَمِيدُ
وَلِي قَطْرَةٌ مِنْ بَحْرِ مَا تَسْتَحِقُّهُ
وَلَمْ يَدْنُ مِمَّا قَدْ بَلَغَتْ قَصِيدُ
جَوَادُكَ شِعْرِي وَالْمَعَانِي طَرَائِدُ
وَأَنْتَ عَلَى مَتْنِ الْجَوَادِ طَرِيدُ
أَتَتْكَ الْقَوَائِي خَاشِعَاتٍ خَوَاضِعًا
وَلِلشَّعْرِ مِنْهُ سَائِقٌ وَشَهِيدُ



حَمَلْنَ الْمَعَانِي مُثْقَلَاتٍ جَوَاهِرًا
فَعُذِرًا إِذَا مَا مَشِيهِنَّ وَئِيدُ



الخاتمة

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ ، الْقَائِلُ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - ﴿ قَدْ أَفْلَحَ
مَنْ زَكَّاهَا ۝١ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ۝١٠ ﴾ [الشَّمْسُ: ٩-١٠] .

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ ، مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْأَمِينِ ، عَبْدِ
اللَّهِ وَرَسُولِهِ - ﷺ - ، خَيْرِ أَسْوَةِ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ، قَالَ عَنْهُ - تَعَالَى - :
﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾
[الْأَحْزَابُ: ٢١] ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ ، خَيْرٌ مِّنْ أَقْتَدَى بِهِ ، وَاسْتَنْ
بِسُنَّتِهِ ، وَعَلَى التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .
أَمَّا بَعْدُ :

فَقَدْ مَنَّ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ خَلْقِهِ بِنِعَمٍ وَأَفْضَالٍ كَثِيرَةٍ ،
فَمِنْهُمْ مَّنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ الْمَالَ ، وَمِنْهُمْ مَّنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ الْعِلْمَ وَالْحِكْمَةَ ، وَمِنْهُمْ مَّنْ
أَعْطَاهُ اللَّهُ الْجَاهَ ، وَمِنْهُمْ مَّنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ الصَّحَّةَ ، وَمِنْهُمْ مَّنْ جَمَعَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ
النِّعَمِ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ، فَمِنْهُمْ مَّنْ شَكَرَ ، وَمِنْهُمْ مَّنْ كَفَرَ ، ﴿ وَمَنْ يَشْكُرْ
فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ [الْقَمَانُ: ١٢] ، وَلَكِنْ مَّنْ
آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ ، فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا .

وَإِذَا رُزِقْتَ خَلِيقَةً مُحْمُودَةً

فَقَدْ اضْطَفَاكَ مُقَسِّمُ الْأَرْزَاقِ

فَالنَّاسُ هَذَا حَظُّهُ مَالٌ ، وَذَا

عِلْمٌ ، وَذَاكَ مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ



وَكَانَ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيَّ - وَهِيَ كَثِيرَةٌ لَا أُحْصِيهَا - أَنْ شَرَّفَنِي بِكِتَابَةِ هَذِهِ
الترجمة الموجزة عَنْ أَخِي وَشَيْخِي ، وَرَفِيقِ دَرْبِي ، وَقُرَّةِ عَيْنِي ، الشَّيْخِ
الْجَلِيلِ / فَيَصِلُ بِنِ عَبْدِهِ قَائِدِ الْحَاشِدِيِّ .

وَلَعَلِمِي أَنَّ شَيْخِي الْجَلِيلَ ذَا عَصِيَّةٍ ، وَانْتَشَرَتْ مُؤَلَّفَاتُهُ فِي كَثِيرٍ مِنْ بَقَاعِ
الْأَرْضِ ، وَكَانَتْ مِرَاةً عَاكِسَةً لِشَخْصِيَّتِهِ ، وَجُزْءًا مِنْ عِلْمِهِ ، لَكِنَّهَا لَا تَحْمِلُ
لِلْقَارِئِ صُورَةً وَاضِحَةً عَنْ مُؤَلَّفِهَا ، وَحَيَاتِهِ وَسِمَاتِهِ ، وَطَلَبِهِ الْعِلْمَ ، وَمَشَايِخِهِ
وَطُلَّابِهِ وَغَيْرِهَا ؛ لِذَا كَثُرَتِ التَّسَاوُلَاتُ مِنَ الْقُرَّاءِ ، وَطَلَبَ الْكَثِيرُ مِنْهُمْ نُبْذَةً
عَنْهُ ؛ لِذَا لَزِمَ كِتَابَةَ التَّرْجَمَةِ ؛ لِيَعْرِفَ النَّاسُ الشَّيْخَ فَيَصِلَا الْحَاشِدِيَّ مَعْرِفَةً
أَدَقَّ ، أَوْ هَيَّ أَقْرَبُ .

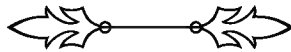
وَمَا أَوْدَعْتُ فِي هَذَا الْكِتَابِ مِنْ سَمَاتٍ وَشَمَائِلٍ وَمَنَاقِبَ إِلَّا مِنْ وَاقِعِ
الْمُشَاهَدَةِ وَالْمُعَايَشَةِ ، وَلَمْ أَكْتَفِ بِهَا سَمِعْتُ ، وَكَذَلِكَ أَحْسَبُهُ ، وَلَا أَزْكِيهِ عَلَى
اللَّهِ ، وَلَا أَزْكِي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا .

وَأَعْتَذِرُ إِلَيْهِ وَإِلَى كُلِّ مُحِبِّهِ وَقُرَّاءِ كُتُبِهِ عَنْ أَيِّ نَقْصٍ أَوْ خَطَا ، أَوْ سَهْوٍ أَوْ
تَقْصِيرٍ ؛ فَمَا ذَلِكَ إِلَّا جُهْدُ بَشَرٍ ، وَالْكَمَالُ لِلَّهِ وَحْدَهُ ، وَإِنْ وُفِّقْتُ فَمِنْ نِعَمِ اللَّهِ
عَلَيَّ ، لَهُ الْحَمْدُ ، وَلَهُ الشُّكْرُ ، وَإِنْ أَخَفَقْتُ فَمِنْ نَفْسِي وَالشَّيْطَانِ .

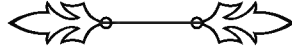
أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لِي وَلِوَلَدِيَّ وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ .

أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ الْعِمَادِ

١٤٣٤/٥/٢٢ هـ



A



- المَقْدَمَةُ ٥
- بَدَايَةُ تَعَارُفُنَا ٧
- كَيْفَ أَخَذَ عَنِّي الْعِلْمَ ؟ ٨
- الْهَدَفُ مِنْ كِتَابَةِ التَّرْجَمَةِ ٩
- مَوْجِزُ التَّرْجَمَةِ ١٠
- ١- مَنْ هُوَ فَيَصِّلُ الْحَاشِدِيَّ ؟ : ١٠
- ٢- طَلَبَهُ الْعِلْمَ : ١٠
- ٣- ثَنَاءٌ مَشَائِحُهُ عَلَيْهِ : ١٢
- ٤- الْحَالَةُ الْاجْتِمَاعِيَّةُ : ١٣
- ٥- مَوْلَفَاتُهُ : ١٤
- مَوْجِزُ الْفَضَائِلِ ١٨
- ١- ذَكَوُّهُ : ١٨
- ٢- رَجَاحَةُ عَقْلِهِ : ١٨
- ٣- أَخْلَاقُهُ : ١٩
- ٤- هِمَّتُهُ : ٢٠



- ٢١ ٥- صَبْرُهُ :
- ٢٢ ٦- كَرُمُهُ :
- ٢٣ ٧- نَصْحُهُ :
- ٢٤ ٨- وَفَاؤُهُ :
- ٢٥ ٩- تَعَامُلُهُ مَعَ الْأَطْفَالِ :
- ٢٦ ١٠- حِرْصُهُ عَلَى وَقْتِهِ :
- ٢٧ بَوْحُ الْمَشَاعِرِ عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْعِمَادِ
- ٣٥ شَهِدَ الْيَرَاعُ عَدْنَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ زُرَيْقٍ
- ٤٣ « نَبْضُ الْمَشَاعِرِ » عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ نَاجِي مُحْسِنٍ
- ٥٣ « أَشْكُو إِلَيْكَ الشُّعْرَ » عَبْدُ اللَّهِ بْنِ إِسْحَاقَ الشَّرِيفِ
- ٦٣ « جُهِدُ الْمَقْلِّ » فَيَصِلُ الْجَعْمِيُّ
- ٦٧ « فَيْضُ الْمَشَاعِرِ » عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْعِمَادِ
- ٧٧ الْخَاتِمَةُ
- ٧٩ الْفَهْرَسُ

